https://doi.org/10.26682/hjuod.2022.25.1.4
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 25، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 40-62، 2022

المؤسسات القضائية في حلب من خلال كتاب در الحبب في تاريخ أعيان حلب لابن الحنبلي (ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م)

كامل أسود قادر* و **سازگار** عثمان يحيى **
*قسم العلوم الاجتماعية، كلية التربية الاساس، جامعة صلاح الدين، اقليم كوردستان–العراق
**قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اقليم كوردستان–العراق

(تاريخ استلام البحث: 29 كانون الثاني، 2022، ، تاريخ القبول بالنشر: 31 آذار، 2022)

الخلاصة

يتناول هذا البحث موضوع (المؤسسات القضائية في حلب من خلال كتاب (در الحبب في تاريخ أعيان حلب) للمؤرخ ابن الحنبلي (ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م) حيث يحتوي الكتاب على تراجم عدة للسلاطين والامراء والعلماء والقضاة الذين ولدوا أو عاشوا أو خدموا في حلب خلال العصرين المماليك البرجية والدولة العثمانية، اذ وجدت في حلب خلال تلك الحقبة. العديد من المؤسسات القضائية بشكل مماثل للنظام القضائي بالسلطنة المملوكية في القاهرة ودمشق.

الهدف من هذا البحث هو القاء الضوء ودراسة تلك المؤسسات القضائية في حلب كقضاء القضاة والقضاء ونيابة القضاء والعدول والشهود والشروطي وغيره، وذلك من خلال كتاب (در الحبب)، كما يهدف البحث الى دراسة حياة اولئك القضاة والعلماء والشيوخ الذين تولوا تلك الوظائف في حلب والى الاشارة الى نتاجاتهم وآثارهم العلمية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: ابن الحنبلي ، القضاء، القاضي، حلب.

المقدمة

يعد كتاب در الحبب في تاريخ أعيان حلب لابن الحنبلي، للشيخ رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف، ابن الحنبلي (ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م) مصدرا مهما من مصادر تاريخ مدينة حلب خلال العصرين المملوكي والعثماني. لما حواه من تراجم لاعيان حلب. اذ ترجم لما مجموعه (٦٣٣) من أعيان حلب من السلاطين والامراء والعلماء والقضاة الذين خدموا مدينة حلب في جميع مناحيها، بغض النظر عن مكان ولادتهم، سواء كانت ولادتهم في حلب أو في مدن اخرى.

وقع الاختيار على هذا الموضوع من أجل دراسة وبحث المؤسسات القضائية في حلب خلال عصر المماليك البرجية وبدايات عصر الدولة العثمانية في حلب، لان صاحب كتاب در الحبب قد عاصر العديد من قضاة حلب الذين ترجم لهم وأشار الى تبوئهم المناصب القضائية في مدينة حلب بشكل دقيق وبشيء من التفصيل، تعكس دور اولئك القضاة في إدراة المؤسسات القضائية، كقضاء القضاة والقضاء والعدول والشروطي الموقع وغيره من الوظائف القضائية في تلك المدينة بشكل ايجابي أعطى صورة واضحة لجهود اولئك القضاة في خدمة النواحي الحضارية خلال تلك الفترة. فضلا عن ذلك لايوجد أية ابحاث قبل هذه الدراسة حسب علمنا تتناول المؤسسات القضائية في حلب من خلال كتاب (در الحبب) لابن الحنبلي الذي يعد أحد رواد التدوين التاريخي في حلب خلال تلك الحقبة.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين رئيسيين فضلا عن المقدمة والاستنتاجات. وخصص المبحث الاول والذي يتكون من فقرتين اثنتين، الفقرة الاولى تتناول حياة المؤرخ والثانية الحالة السياسية خلال عصر المؤرخ، أما المبحث الثاني فقد خصص لبحث المؤسسات القضائية في حلب والذي يتكون من ستة فقرات، الفقرة الأولى تناول قضاء

sazgar.yahya@su.edu.krd

القضاة في حلب. في حين تطرقنا في الفقرة الثانية الى موضوع القضاء في حلب، وأما الفقرة الثالثة فخصص للبحث في موضوع نيابة القضاء، وفي الفقرة الرابعة بحث في موضوع العدول (الشهود)، وفي االفقرة الخامسة تناول (الشروطي) الموقّع، أما في الفقرة السادسة والاخيرة فقد خصص الموضوع نقيب القضاء.

وقد اعتمد البحث بشكل رئيسي على كتاب (در الحبب في تاريخ أعيان حلب) لابن الحنبلي الذي عاصر الكثير من الحوادث التي وقعت في حلب خلال تلك الفترة كما عاصر الكثير من العلماء والقضاة الذين ترجم لهم، لكونه ابن تلك المدينة وعاش فيها حتى وفاته، كذلك اعتمد البحث على كتاب (الضوء اللامع) للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) وكتاب (الكواكب السائرة في أعيان المأئة العاشرة) للغزي (ت:١٠٦١هـ/١٦٥٠م) وكتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) اضافة الى مصادر ومراجع اخرى مثبتة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

1- ابن الحنبلي حياته والحالة السياسية خلال عصره

1-1 حياته

1-1-1 اسمه ونسبه:

هو رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن، المشهور ب(ابن الحنبلي). (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص٥٣٣؛ الطباخ ، ١٩٢٦، ٦/ص ٥٦). وقد عرف ب(ابن الحنبلي) نسبة الى مذهب أبائه واجداده وهو المذهب الحنبلي. وقد تولى جده عبدالرحمن قضاء المذهب الحنبلي. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص٧م ، ٧٤٩-٥٦٤، ٢/٢/ ص ص٥٤٨- ٥٥٤؛ ابن الحنبلي، ١٩٨٧، مقدمة المحقق ص٢٣).

ذكر عدد من المؤرخين الى ان نسبه يرجع الى ابن الشحنة أبي الوليد محمد ابن محمود بن الشحنة، الحلبي قاضي الحنفية المتوفى سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ مقدمة المحقق ص٧م؛ الغزي، ١٩٥٨، ٣/ص٤٢).

1-1-2 ولادته ونشأته:

ولد ابن الحنبلي في حلب سنة (٩٠٨هـ/١٥٠٢م)، ونشأ فيها وأخذ العلم عن علمائها ومشايخ عصره وفي مقدمتهم والده وغيره من علماء العصر. ونهل من مختلف العلوم والفنون، وانتفع به العديد من طلاب العلم، ثم حج وقصد دمشق وأخذ من علمائها، ثم عاد الى حلب واستقر فيها يدرس ويفتي. (الغزي، ١٩٥٨، ٣/ص٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص٥٣٣؛ الطباخ، ١٩٢٦، ٦/ص٥٦).

وذكر المؤرخون ان ابن الحنبلي كان إماما، بارعاً، مفنناً، مصنفا، مسندا. وله مؤلفات في علوم شتى، ونظم الشعر، وألف في التفسير، والتجويد والتوحيد، والحديث، ومصطلح الحديث، والأصول وغيرها، حيث جاوزت مؤلفاته سبعين كتابا. (ابن الحنبلي، ١٩٠٨، ص١٦؛ الغزي، ١٩٥٨، ٣/ ص ص ٤٢-٤٣؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص٥٣٣).

1-1-3 منهج ابن الحنبلي في التدوين التاريخي من خلال كتاب (در الحبب في تاريخ أعيان حلب):

أتبع المؤلف طريقة المعاجم في ترتيب ترجماته، فهو يرتب التراجم ترتيبا هجائيا حسب الحرف الاول من اسم المترجم دون أن يعنى في ترتيب الأسماء المتشابهة بالحرف الثاني أو بأسماء الأباء أو الكنى. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ مقدمة المحقق ص٢٣م). ويبدأ بالأسم أولا ثم يتبعه باللقب الديني إن وجد، فهذا برهان الدين وذاك تاج الدين أو شهاب الدين، كما أعتنى بذكر اللقب الديني لوالد المترجم أو لجده أو لمن هم في نسبه الذي أورده لمن كان قد أشتهر به. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ مقدمة المحقق ص٢٣م).

اضافة الى ما سبق كان ابن الحنبلي يهتم كثيرا بمذهب المترجم من شافعي وحنفي و حنبلي ومالكي، ويعنى بالطريقة الصوفية التي سلكها المترجم من همدانية أو أحمدية أو رفاعية. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/مقدمة المحقق ص٢٣م).

كذلك لم يغفل ابن الحنبلي الاشارة الى اللقب أو الشهرة التي اشتهربها المترجم سواء كان اللقب إجابياً لصاحبه او سلبياً

له. (ابن الحنبلي ، ١٩٧٢، ١/١/مقدمة المحقق ص ٢٤م). ويشتمل الكتاب على (٦٣٣) ترجمة، فيها كثير من ارباب الصناعات والفنون والعلوم.(ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ مقدمة المحقق ص٧م).

والجدير بالذكر أن الكتاب صدر بجزأين وكل جزء يقع في قسمين، والكتاب يعد من المصادر المهمة في دراسة أحوال عصر المؤلف. (ابن الحنبلي، ١٩٨٧، مقدمة المحقق ص٣٨).

4-1-1 وفاته:

تتفق المصادر التاريخية على أن وفاته كانت في حلب يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادي الأولى سنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) ودفن بمقابر الصالحين بالقرب من قبر الشيخ الزاهد محمد الخاتوني(١). (ابن الحنبلي، ١٩٨٧، مقدمة المحقق ص٢٤؛ الغزي، ١٩٥٨، ٣/ص٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص٥٣٤؛ الطباخ، ١٩٢٦، ٦/ص٦٠؛ الزركلي، ١٩٩٠، ١/ص٥٥٧).

2-1 الحالة السياسية خلال عصر ابن الحنبلي :

تمكن المماليك من السيطرة على بلاد الشام ومن ضمنها مدينة حلب بعدما أستطاعوا من الحاق الهزيمة بالمغول خلال معركة (عين جالوت) التي حدثت في شهر رمضان سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م). (ابن كثير، ١٩٩٧، ١٣/ص ص١٦٥-١٦٦؛ اليونيني، ٢٠١٣، ١٦/ص ص٣٩٤-٣٩٥؛ عاشور، ١٩٧٣، ص٣٠٢). إلا أن الاوضاع السياسية لم تكن هادئة واصبحت المتاعب التي واجهت سلاطينهم تأتي من جهات عدة، فمن الخارج واجههم الأيوبيون والتتر والصليبيون، ومن الداخل كان أمراء المماليك البحرية أنفسهم يتنافسون على السلطة، (ابن الحنبلي، ١٩٨٧، مقدمة المحقق ص٩). فقد حدثت ثورة نائب دمشق الامير علم الدين سنجر في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الذي ثار ضد السلطان بيبرس، وطالب لنفسه بمنصب السلطنة. لكنه قضى عليه في الاخير (المقريزي، ١٩٩٧، ١/ص٥٢٢) ، كذلك ثار (الامير شمس الدين أقوش البرلي) ووطد مركزه في حلب، لكن السلطان الظاهر بيبرس تمكن من القضاء على حركته. (أبو الفداء، ١٩٩٩، ٣/ ص٢٥١؛ عاشور، ١٩٧٣، ص٢٢١).

لقد كانت بلاد الشام في عصر دولة المماليك الجراكسة مسرحا لكثير من الثورات والحركات التي قام بها بعض الامراء ضد السلطنة. (عاشور، ١٩٧٣، ص ٣٢٦). وكانت الاوضاع بشكل عام غير مستقرة، بل كانت تسوده الفتن والأضطرابات والثورات، كل تلك العوامل جعلت زوال دولتهم أمرا واقعا لامحالة. (ابن الحنبلي، ١٩٨٧، مقدمة المحقق ص٩).

ومن الجدير بالذكر ان السلطان قانصوه الغوري كان آخر سلاطين المماليك الجراكسة الاقوياء. الذى تولى السلطنة بعد صراع عنيف مع الامراء المماليك، واستمر ذلك الصراع من سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) الى سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) بعد ذلك استقرت له الامور ((واستطاع ان يثبت نفسه، وكان ذا رأي وفطنه، كثير الدهاء، فقمع الامراء، وأذل المعاندين حتى اشتد ملكه)). (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ٨/ص ١١٣-١١٤).

استمر السلطان قانصوه الغوري في الحكم الى سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) حيث حاول الحفاظ على سلطان المماليك وهيبتهم، فجهز جيشا كبيرا كثير العدد والعدة ليواجه به الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم الاول، فالتقى الطرفان في شمالي مدينة حلب، وحدثت بينهما معركة طاحنة وهي معركة (مرج دابق) في سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، انتهت بانتصار الجيش العثماني على المماليك، وقتل السطان الغوري خلال تلك المعركة، وبذلك انتهى عصر المماليك الجراكسة (البرجية)، وزالت دولتهم بانتصار السلطان سليم الاول، وقامت دولة جديدة هي دولة بني عثمان. (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/١٦١؛ اينالجيك، ٢٠٠٢، ص٥٥؛ سالم، ٢٠٠٦ ، ص٣٠٦).

وبعد ان استتب الأمر للسلطان سليم في بلاد الشام توجه بجيشه الى مصر وبعد دخوله القاهرة، قام بشنق طومان باي على باب زويلة سنة (٩٢٣هـ/١٥١٣م) وبذلك اصبحت مصر وبلاد الشام تابعة للدولة العثمانية. (ابن أياس، ٢٠٠٥، ٢/ ص ١٥٠١؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص١٦١).

في الحقبة الاخيرة من عصر المماليك، وبداية قيام دولة آل عثمان نشأ (محمد بن ابراهيم الحنبلي) فهو من مخضرمي دولة المماليك ودولة العثمانيين، فقد نشأ في حلب واستطاع أن يشق طريقه ويكون من العلماء البارزين في القرن العاشر الهجري، وأصبح من الشخصيات الواضحة السمات والبارزة في مختلف ميادين العلم والمعرفة. (ابن الحنبلي، ١٩٨٧، ص١٠). وقد أصبح المجتمع الاسلامي في ذلك العصر مزيجا تعددت فيه العروق وتنوعت فيه الاجناس وكثرت فيه الملل، فالمغول في المشرق والسلاجقة في الشمال والمماليك في بلاد الشام ومصر، وغدت حلب أيام الدولة العثمانية ولاية يحدها من المشرق ولاية ديار بكر ومن الغرب البحر الابيض المتوسط ومن الشمال ولاية سيواس، ومن الجنوب لواء حماة. (ابن الحنبلي ، ١٩٧٢، ١/١، مقدمة المحقق، ص٣م).

2- المؤسسات القضائية في حلب

وجدت في حلب العديد من المناصب القضائية التي ذكرها ابن الحنبلي في كتابه (در الحبب في تاريخ اعيان حلب) والتي أسندت الى عدد كبير من القضاة والفقهاء والعلماء خلال العصرين المملوكي والعثماني، ، إذ كانت في تلك المدينة النظام القضائي مماثل للنظام القضائي بالسلطنة المملوكية في القاهرة، فهناك القضاة ومساعدوهم ، حيث انحصرت مهمة القاضي في تفهم الحكم الشرعي فيما ينهى اليه من الوقائع وارشاده عن الحق. (السبكي، ١٩٤٨، ص٥٩؛ حمزه، ٢٠٠٠، ٢/ص٢٥٠). وسوف نتطرق الى أهم تلك المؤسسات القضائية التي ذكرها مؤرخنا ابن الحنبلي في كتابه، وكذلك نذكر العلماء الذين تقلدوا تلك المناصب.

2-1 قضاء القضاة:

يعد منصب قاضي القضاة أسمى المناصب الدينية وأرفعها قدرا وأعظمها رتبة، فهذا المنصب قريب الشبه بما يسمى الان (وزير العدل). (غرايبة، ١٩٩٥، ص٢٥٧). وقد أشار القلقشندي الى مهمته بأنها : ((... القيام بالاوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ونصب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه، وهي أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا وأجلها رتبة)). (القلقشندي، ١٩١٤، ٤/ص ٣٥؛ الانباري، ١٩٨٧، ص٩١).

والجدير بالذكر أن تفويضها كان من اختصاص السلطان في مصر وبلاد الشام، واقتصرت تلك الوظيفة في عهد الدولة الايوبية على المذهب الشافعي. وكان القاضي ونوابه ايضا من الشافعية. (الاتروشي، ٢٠٠٧، ص ص ٨٥-١٠٢؛ عبوش، ٢٠١٠ ، ص٣٢٢). في حين شملت خلال العهد المملوكي على المذاهب السنية الاربع: الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي في مصر وبلاد الشام منذ عهد السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس. (القلقشندي، ١٩١٤، ٤/ص٣٥).

ذكر ابن الحنبلي بعض العلماء والفقهاء الذين تولوا ذلك المنصب خلال العهد المملوكي ويأتي في مقدمتهم: قاضي القضاة الحنفية عزالدين العقيلي الحنفي المشهور بإبن العديم وبإبن أبي جرادة، الذي توفي سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) ودفن بمقبرة الجبيل بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص٧٩٢).

كما اشار ابن الحنبلي الى قاضي القضاة الحنفية بحلب وخطيب جامعها الاموي لسان الدين أبو الوليد بن الشحنة، أحمد بن محمد، المولود سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م) نشأ في رعاية والده وجده فحفظ القرآن الكريم، حيث ولي القضاء فباشر بعفة زائدة وحرمة وافرة، وانبساط للناس ولطيف في التعامل معهم، كذلك خطب بجامع حلب خطبا بليغة من انشائه، ومال الناس اليه وحمدوا سيرته وأخلاقة الحسنة، وكذلك ألف كتابا سماه: (لسان الحكام في معرفة الاحكام) ألفه حين تولى القضاء بحلب وأراد أن يجعله منظوما على ثلاثين فصلا، فلم يتفق له سوى تأليف عشرين فصلا، وكان دّيناً صالحا ذا خشوع وتضرع وبكاء ورقة قلب، وكانت وفاته سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص١٢٢-١٢٣؛ وينظر أيضا: السخاوي، د.ت، ٢/ص١٩٤؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ص٢٩٣).

ومن عائلة ابن الشحنة الذي ذكره ابن الحنبلي قاضي القضاة محب الدين ابو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب، ابن قاضي القضاة محب الدين ابي الوليد ابن الشحنة الحلبي، ثم القاهري الحنفي، ولد بحلب سنة

(٨٠٤هـ/١٤٠١م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص١٠٤؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ص٣١٤-٣١٥). وأنشد والده لما بشر بولادتة قائلا:

بشرني بغلام حسن الوجه، وسيم
قلت عزي لانهني ولد الشيخ يتيم

ثم ان قاضي القضاة صاحب الترجمة قرأ العلوم الفقهية على علماء عصره وتميز فيه وتولى قضاء حلب سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ١٠٦-١٠٧). وتولى التدريس في عدد من مدارس حلب كمدرسة الجاولية (٢) والحدادية (٣) وغير ذلك بحيث صارت أمور المملكة الحلبية كلها مناطة به ولاية واشارة. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص١٠٧). وألف صاحب الترجمة كتبا عدة منها (الأقتطاف الازاهر في ذيل روض المناظر) و (نور الخلاف ومنتخب الاقتطاف) و (نزهة النواظر في روض المناظر). (ابن الحنبلي،١٩٧٣، ١/٢/ص١٠٨) وكانت وفاته بالقاهرة سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) في نواحي تربة السلطان الظاهر برقوق. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص١١٠؛ السخاوي، ١٩٩٥، ٣/ ص٩٦٤؛ السيوطي، ٢٠٠٠، ص١٧١؛ الطباخ ، ١٩٢٥، ٥/ ص٣٢٧).

وكذلك قاضي القضاة جلال الدين ابو البقاء، محمد بن محمد بن محمد بن محمود (ابن قاضي القضاة أثير الدين ابن قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة الحلبي الشافعي، الذي ولد بمدينة حلب سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وبها نشأ فحفظ المنهاج (٤) وشرحه وكتب الخط الحسن، وقرأ أيضا على عدد كبير من علمائها وخطب بحلب خطبا بليغة، وصلى بجامعها الكبير التراويح بالقرآن الكريم كله وفي سنة (٨٦٢هـ/١٤٥١م) ولى القضاء عن التاج الكركي(٥)، وبعد ذلك استقر في قضاء الشافعية بحلب سنة (٨٨٤هـ/١٤٧٩م) فباشر منصبه بجلالة وشهامة، وهو أول قاضٍ شافعي من بني الشحنة يتولى القضاء بحلب، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (٨٩٢هـ/١٤٨٦م). (السخاوي، د.ت، ٩/ ص٢٩٤؛ ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ١٢٢-١٢٣).

ومن العلماء البارزين الذي تولى منصب قضاء القضاة في حلب، أثيرالدين ابو اليمن بن محب ابي الوليد الحلبي الحنفي، محمد بن محمد بن محمد المشهور بأبن الشحنة، المولود في حلب سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) وولى قضاء حلب وكتابة السر ونظر الجيش فيها، وحدث بالمدرسة السلطانية(٦) تجاه قلعتها، وكان يحضر مجلسه الاكابر، وكانت له الحشمة الزائدة عند الناس، وتوفي بحلب سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م). (السخاوي، د.ت، ٩/ ص ص٢٩٤-٢٩٥؛ ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٣٢٢).

وذكر ابن الحنبلي قاضي القضاة الحنبلي رضي الدين ابوبكر وأبو جعفر الموسوي الحسيني الحلبي الحنبلي، المشهور بابن السيد المنصور، محمد بن محمد بن علي بن هاشم بن مرهف، السيد الشريف، المرفوع نسبه الى موسى الكاظم، وكان القاضي رضي الدين في بداية حياته يهتم بالأدب وينظم الشعر، وجلس بمركز العدول بسوق الصفارين، وبعدها أخذ في تحصيل العلم والحديث عن جماعة من الحلبيين، وصحب بحلب طائفة من أهل الأدب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٣١١). ثم رحل في سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) الى القاهرة، وأخذ الحديث عنه عدد من العلماء قراءة وسماعا، وبعد ذلك عاد الى حلب في سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) حيث أضيف اليه قضاء الحنابلة فيها فجعل توقيعه (الحمدالله مظهر الحق) ثم عزل سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٣١٣-٣١٤) وكانت وفاته نهاية القرن التاسع الهجري.

وكما ولى قاضي القضاة عزالدين الشافعي، محمد بن ابراهيم بن يوسف بن خالد الشهير بابن الحسفائي، قضاء حلب في دولة الاشراف قايتباي(٧)، وكان على قاضي الشافعية حفظ مال اليتيم الذي لا ولي له بحفظ ماله، فطلب المذكور الى الديوان الشريف بحلب لشكاية حصلت ضده، بسبب اكله بعض مال الايتام، فأعتقل بقلعة حلب، ثم أطلق سراحه، وكانت وفاته في آواخر القرن التاسع الهجري. (السخاوي، د.ت، ٦/ص٢٨٢؛ ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٩٨).

ومن الشخصيات البارزة قاضي القضاة جمال الدين ابو المحاسن، يوسف بن عبدالرحمن بن الحسن الجمال التادفي ثم الحنبلي الحلبي، ويعرف بالتادفي، ولد بتادف من اعمال الباب سنة (٨٢٥هـ/١٤٢١م) توفي والده وهو صغير، فنشا تحت رعاية خاله، وحفظ القرآن العظيم وأخذ عن علمائها، ونسخ بخطه الكثيرا من الكتب كصحيح البخاري وغيره، وتولى وظيفة القضاء بمدينتي كلز(٨) والراوندان(٩) سنة(٨٥٠هـ/١٤٤٦) وفي سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) تولى القضاء بمدينة الباب(١٠) واعمالها ثم تولى قضاء حلب في حدود سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م)، وتولى في سنة (٨٩٩هـ/١٤٩٣م) مشيخةالشيوخ بحلب مضافة الى منصب القضاء. وكان له من الفضائل العلمية والمآثر العلية لسانا بليغا جهوري الصوت حسن التلاوة، حسن النية، منور الشيبة وافر الحرمة مخفوض الجناح، ومائلا الى ارباب الصلاح، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وكانت فاته سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ودفن بتربته التي انشأها خارج باب المقام بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ٥٦٤-٥٧٦؛ وينظر أيضا: السخاوي، (د.ت)، ١٠/ص ص ٣٢٠-٣٢١).

كما أشار ابن الحنبلي الى قاضي القضاة شمس الدين بن الدغيم، محمد بن عثمان بن اسماعيل البابي الحلبي الشافعي (ت سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م) قاضي الشافعية بحلب، وكاتب سرها، وناظر جيشها، وكان ذكيا، فقيها عالما. (ابن الحنبلي ، ١٩٧٣، ٢/١/ ص٣١٩).

بالإضافة الى ذلك ذكر ابن الحنبلي قاضي القضاة أبو الطيب عفيف الدين ابن قاضي القضاة ابي اليمن اثير الدين ، حسين بن محمد بن محمود الشافعي، ولد سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) ورحل في طلب العلم الى القاهرة وقرأ بها على جماعة من علمائها، وأجيز بصحيح البخاري بها قراءة سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م) وكذلك قرأ العلوم الدينية على عدد من شيوخ حلب، وتولى قضاء حلب، وكتابة السر بها، وكان بليغ الحكم، فوي في الجدال، توفي بالقاهرة سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ٥٤٧-٥٤٨؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ص١٨٤).

كما ذكر ابن الحنبلي قاضي القضاة عبدالبر ابن محمد ابن الشحنة، ابو البركات سري الدين ابن قاضي القضاة أبي الفضل محب الدين ابن الشحنة الحنفي الحلبي ثم القاهري، ولد بحلب سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م) ثم انتقل منها الى القاهرة، فقرأ علوما مختلفة على يد مجموعة كبيرة من علمائها، ودرس، وأفتى، وتولى قضاء حلب، ثم تولى قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان قانصوة الغوري وسميره ونظم ونثر، وألف كتبا كثيرة منها: (شرح الوهابية في فقه الحنفية) و (شرح المئة البديعية) و (الذخائر الاشرفية في ألغاز الحنفية). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٧٤٣-٧٤٥؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٢١٩). وكان بليغا منطقيا مهيبا شهما سخيا متوسعا في لذات الدنيا لايمسك في يده الدرهم الفرد وفوقه، توفى بالقاهرة سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م). (السخاوي، د.ت، ٢/ص٣٣؛ ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٧٤٦-٧٤٧؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ص ٣٥٧).

وكذلك قاضي القضاة جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن اسكندر بن محمد بن محمد الحلبي الحنفي، المشهور والده بالخواجا ابن الجق، درس الفقه على الزين عبدالرحمن(١١) بن فخر النساء وغيره ، وسمع الحديث على عدد من علمائها، وأجاز له العلماء رواية الحديث، وتولى القضاء بحلب، واستمر فيه الى انقضاء الدولة المملوكية الجركسية، فكان آخر قاضٍ حنفي فيها بحلب، ثم ولي في اثناء حكم الدولة العثمانية بحلب التدريس في مدارسها ووظائف أخرى، ثم رحل الى القاهرة. وتولى بالقاهرة مشيخة المدرسة المؤيدية، وسار فيها سيرة حسنة، وكان له شكل حسن وشهامة ورئاسة وفخامة، وألف رسالة في تقوية مذهب الامام ابي حنيفة في عدم رفع اليدين قبل الركوع وبعده، وحج بيت الله تعالى، ثم رجع مريضا فتوفي سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٢م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٤، ٢/٢/ص ص٥٩٦-٥٩٧؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٣١٥؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص ص ٢٣٢-٢٣٣).

ومن البارزين ايضاً قاضي القضاة محمود بن عبدالله، بدر الدين القسطنطيني الحنفي، ولي القضاء في حلب سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م) ثم عزل عن قضاء حلب والناس عنه

راضون وولى قضاء أدرنة(١٢) لمدة قصيرة وتوفي سنة (٩٣٦هـ/١٥٢٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٤٧١-٤٧٢).

فضلاً على ماسبق اشار ابن الحنبلي الى قاضي القضاة جمال الدين الرومي الحنفي، عبيدالله بن محمد بن يعقوب، الذي تولى قضاء حلب سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٢م) وبقي قاضيا فيها لمدة سنتين، وكان مدة إقامته بحلب يحب جمع الكتب، جديدها وقديمها، حتى جمع تسعة الاف مجلد، وجعل فهرستها مجلدا مستقلا، يذكر فيه اسم الكتاب ومؤلفه، وكان عالما فاضلا، لاسيما في علم القرآءآت، عارفاً باللسان العربي والعبراني سخياً معطاء يسامح في كثير من رسوم المحكمة توفي سنة (٩٣٦هـ/١٥٢٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ١٨٠-١٨٨؛ الغزي، ١٩٧٩، ٢/ص ص ١٨٧-١٨٨).

وذكر ابن الحنبلي قاضي القضاة ولي الدين أبو اللطف الدمشقي، محمد بن أحمد بن الفرفور، محمد بن أحمد بن محمود بن عبدالله بن محمود الشافعي، ولد سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) وحفظ القران العظيم والمنهج في الفقه لشيخ الاسلام زكريا الانصاري (ت:٩٢٥هـ/١٥١٨م) وأخذ الحديث عن جماعة من علماء دمشق، وتولى في بداية أمره قضاء قضاة الشافعية بدمشق بعد وفاة أبيه، وعزل عنه واعيد اليه مراراً، آخرها كانت سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) وولي قضاء حلب سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م) وعزل عنه في شهر صفر سنة (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) وعاد الى دمشق، وكان آخر قاض تولى حلب من قضاة أولاد العرب، ومع توليته القضاء بدمشق ، وحلب في الدولة العثمانية ولم ينتقل الى مذهبه آخر، وتوفي سنة (٩٣٧هـ/١٥٣٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ١٣٥-١٣٨؛ الغزي، ١٩٩٧، ٢/ ص ص ٢٢-٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص ص٣١٤-٣١٦).

وايضا قاضي القضاة عزالدين الرومي القسطنطيني الحنفي، عبدالعزيز بن زين العابدين، أحد قضاة حلب في الدولة العثمانية السليمانية المشهور بابن أم ولد، (ت:٩٥١هـ/١٥٤٤م). وكان أهل حلب مدة قضائه راضين بحكمه وامضائه، وكان فاضلا فصيحا حسن الخط، لطيف الشعر باللسان العربي بديع المحاضرة جميل المذاكرة. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص ص ٨٠٧-٨٠٨).

وكذلك قاضي القضاة عفيف الدين ابن جنغل الحلبي المالكي، محمد بن علي بن عمر بن علي، ولد سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وكان آخر مالكي وجد من أهل حلب، وأخر قضاة المالكية بالمملكة الحلبية في الدولة الجركسية، تفقه على مذهب أبيه، المالكي ثم ولى القضاء بحلب من قبل السلطان الملك الاشرف قايتباي في شوال سنة (٨٩٧هـ/١٤٩١م) وهو ابن نيف وعشرين سنة، وتوفي سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ٢٧٦-٢٧٧).

ومن البارزين قاضي القضاة ابو اللطف كمال الدين الربعي الحلبي التادفي الشافعي القادري، محمد بن يوسف بن عبدالرحمن ، ولد بحلب سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وتفقه على عدد من علمائها، وتولى في بداية الامر نيابة الحكم في حلب لمدة قصيرة، ثم ولي بعد ذلك قضاء الشافعية بطرابلس، ثم عزل عنه، وبعد ذلك تولى قضاء حلب وبقي قاضيا فيها الى انقراض الدولة الجركسية سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، ثم ولي في الدولة العثمانية الندريس بالمدرسة العصرونية، ثم أضيف اليه نظر اوقاف الشافعية بحلب، وفي سنة (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) تولى وظيفة قضاء الشافعية بمكة وجدة وسائر اعمالها ونظر الحرم المكي الشريف فتوجه الى محل ولايته، وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في تلك الدولة، فساس الناس، وعاملهم بالاستئناس وبذل لهم الاموال والعطايا، توفي بحلب سنة (٩٥٦هـ/١٥٤٩م)، وكان ذكيا سخيا، مقداما شهما، عالي الهمة، حسن العشرة سليم الفطر مزاحا، محسنا لمن اذاه، جم الفضائل، كثير الفواضل. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص ص ٣٣٧-٣٤٦؛ وينظر ايضا: الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص ص ٦٢-٦٤ ؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص ص ٤٤٩-٤٥٠).

وذكر ابن الحنبلي ايضا قاضي القضاة نظام الدين ابو المكارم الربعي الحلبي، التادفي الحنبلي القادري، يحيى بن يوسف

بن عبدالرحمن، ولد بحلب سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦م) وتفقه على ابيه وعلى عدد من فقهاء مصر، وسمع الحديث على يد علماء حلب وبلاد مصر، ولما عاد والده الى حلب وتولى قضاء الحنابلة فيها، ناب عنه فيه. وعمره دون العشرين، فلما توفي والده في اوائل سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) استقل صاحب الترجمة بقضاء حلب، ولبس التشريف الشريف والطرحة في السنة المذكورة، وبقي في منصبه الى نهاية دولة المماليك الجراكسة، فكان آخر قاض حنبلي فيها. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/ص ص ٥٤٨-٥٥٠). ولما استقرت الدولة العثمانية ذهب الى دمشق فسكن فيها لمدة، ثم رحل الى مصر وسكن فيها، وولى بها نيابة قضاء الحنابلة، وحج بيت الله تعالى، وجاور بمكة، ثم عاد الى حكمه بحلب، وكانت وفاته بمصر سنة (٩٥٩هـ/١٥٥١م) ((وكان لطيف المعاشرة، جميل المذاكرة، حلو العبارة، حسن السفارة طري النغمة، يكشف بتلاوته الغمة.)). (ابن الحنبلي، ١٩٧٤، ٢/٢، ص ص ٥٥١-٥٥٢).

وايضا قاضي القضاة السيد الشريف شمس الدين الحسيني الجعفري، التبريزي الشافعي أولا الحنفي آخرا، محمد بن عبدالاول (ت:٩٦٣هـ/١٥٥٥م) تولى قضاء حلب في الدولة العثمانية في اواخر سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م) وبقي فيها حوالي سنتين، وعزل عنها سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) وكان ذا علم ولسان حسن، وحفظ جيد حسن، وتواقيع سطرها في صدور الوثائق مسجعة على انحاء شتى، ذاكرا فيها في اواخرها أنه سطرها من آل محمد، محمد عبدالاول القاضي بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ص ٢٢١-٢٢٢).

كما اشار ابن الحنبلي الى قاضي القضاة محمد بن يحيى التادفي الحلبي الحنبلي، محمد بن يوسف، ابو البركات جلال الدين الربعي التادفي ولد سنة (٨٩٩هـ/١٤٩٣م) وولى قضاء الحنابلة بحلب عن ابيه وعمره ست عشرة سنة الى آخر دولة الجراكسة، ثم لم يزل يتولى المناصب السنية في الدولتين بحلب وحماة ودمشق، ثم رحل الى القاهرة فناب بمحكمة الحنابلة بالصالحية النجمية(١٣)، ثم بباب الشعرية(١٤)، ثم ولي نظر وقف الاشراف بالقاهرة ، ثم استقل بقضاء الرشيد(١٥) ثم تولى قضاء المنزلة مرتين، ثم ولى قضاء حوران من اعمال دمشق، ثم عزل عنها سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م) فذهب الى حماة وألف فيها كتابا (في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني) سماه (قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر) توفي بحلب سنة (٩٦٣هـ/١٥٥٥م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٢٨٩-٢٩٣؛ الغزي، ١٩٩٧، ٢/ ص ص ٥٩-٦٠).

وتجدر الإشارة إليه ذكر ابن الحنبلي محيي الدين الرومي الحنفي، عبدالرحمن بن علي قاضي حلب، دخلها قاضيا في آواخر سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م) وكان في أحكامه الشرعية سيفا قاطعا، ثم آل أمره الى أن صار قاضي عسكر روم، وقدم الى حلب مع السلطان العثماني سنة (٩٦١هـ/١٥٥٣م) وساعد الحلبيين من ارباب الاوقاف والاملاك في ابطال ماجدد على مناطقهم من خراج لم تكن موجودة في السابق، ثم عزل سنة (٩٥٦هـ/١٥٥٧م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/ ٢/ ص ص ٧٧٣-٧٧٤). ولم تشر المصادر الى سنة وفاته.

2-2 القضاء:

من المؤسسات الادارية التى لها أهمية كبيرة في حياة المجتمع، لأنها تعمل على إرساء قواعد العدالة والحق فيها، ويعد القضاء(١٦) من أجل الوظائف الأدارية بالأضافة الى كونها أخذت جانبا دينيا وشرعيا، لذا فانها كانت من الوظائف الأساسية. (جلبي، ٢٠١٣، ص١٦١). ومعناها لغة: الحكم والالزام، قضى يقضي قضاء، فهو قاض، اذا حكم وفصل. (ظافر القاسمي، ١٩٨٧، ٢/ص٣٦). أما اصطلاحا: فمعناه الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع الا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة. (ابن خلدون، ١٩٨٢، ص٢٢٠).

أشار ابن الحنبلي الى عدد كبير من القضاة الذين تولوا منصب القضاء في حلب ابان العصرين المملوكي والعثماني، حيث حظيت تلك الوظيفة خلال تلك الحقبة باهتمام كبير لدى السلاطين المماليك والعثمانيين، من أبرز من تولى تلك الوظيفة: القاضي (علي بن ابي بكر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي) المولود بصالحية دمشق سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م) ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم عند الشيخ

الشمس بن كاتب الغيبة وسالم وغيرهما وقرأ الفقه والحديث على يد كبار علماء دمشق. وباشر قضاء حلب، ثم تولى قضاء الشام، وكتابة السر فيها، ثم عزل، ثم تولى بعدها قضاء حلب مرارا، واستمر الى ان توفي في سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) بحلب. وكان من أهل العلم وموصوفا بالسخاء، الا أنه لم يكن له حظ من الدنيا. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٩٢٢-٩٢٣؛ وينظر: السخاوي، (د.ت)، ٥/ص١٩٨؛ ابن الحمصي، ٢٠٠٠، ١/ص١٣٢).

وذكر ابن الحنبلي القاضي (علاء الدين ابن الشيخ شمس الدين المشهور بالدبل الانصاري السعدي العبادي الحلبي الحنفي، علي بن محمد بن أحمد (ت:بعد سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) تولى قضاء كلز في الدولة الجركسية، وكان مزاحا خفيف الروح، فارسا، له دربة حسنة في حلبة السباق. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ص ٩٩٧-٩٩٩).

ومن القضاة الشافعية الذي ذكرهم ابن الحنبلي (القاضي تقي الدين ابن الجناب الشهابي الحلبي الشافعي، أبوبكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن صالح)، كاتب سر حلب وناظر جيشها في آخر الدولة الجركسية، وكانت له شهامة ورئاسة وسخاء وسكينة، توفي سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) ودفن بمقبرة جده بالمدرسة السفاحية (١٧) بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص ٣٧٣-٣٧٤؛ وينظر ايضا: الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ ص ٣٨٨).

ومن القضاة الحنفية البارزين العالم الفاضل زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري، الذي قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفناري وعلى غيره. (طاش كبرى زادة، ١٩٧٥، ص٢٣٨؛ ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ ص٢٠٣) وكان عارفا بالفقه عفيفا عن الرشي شيخا كبيرا، تولى قضاء حلب لمدة قصيرة غير معروفة، ثم صار قاضيا بمدينة دمشق، وبعدها تولى قضاء حلب للمرة الثانية وتوفي وهو قاض بها سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩ز). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٦٤٩-٦٥٠؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص٢٠٣). وكان القاضي المذكور عالما فاضلا ذكيا صاحب طبع وقاد وذهن نقاد وكان قوي الجنان طليق اللسان صاحب مروءة تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين، وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة. (طاش كبرى زادة، ١٩٧٥، ص ص ٢٣٨-٢٣٩).

وذكر ابن الحنبلي القاضي الشافعي شرف الدين ابن القاضي شهاب الدين الحسيني الاسحاقي الشافعي، عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن حمزة، كان جوادا حليما كوالده، ولي قضاء الفوعة (١٨)، في ايام الدولة الجركسية مقربا معظما عند (خير بك الأشرفي الجركسي ٩١٠-٩٢٢هـ/١٥٠٥-١٥١٧م) كافل (نائب السلطنة) حلب، وكان القاضي المذكور ينسب الى التشيع، توفي بالقاهرة سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١ /٢/ص ص ٧٢٩-٧٣٠).

ومن القضاة ايضا العالم الفاضل محيي الدين محمد الشهير بأبن المعمار، قرأ على علماء عصره بحلب وأدرنة، ثم أصبح مدرسا بمدرسة أسكوب (١٩) ثم بمدرسة الوزير محمود (طاش كبرى زادة، ١٩٧٥،ص٢٧٥؛ الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص٦٨ ابن العماد الحنبلي،١٩٩٣، ١٠/ص ص٢٨٥-٢٨٦) وبعد ذلك تولى قضاء حلب مرتين، الاولى في سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٢م) والثانية سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، وأستمر قاضيا الى وفاته سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٧م) وكان عارفا الفلك. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٤٠٠)، وذكره طاش كبرى زادة بقوله: ((كان رحمه الله عالما صالحا فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم الطبع وقورا صاحب أدب وكان حسن الصمت صحيح العقيدة مرضي السيرة وصاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه...)). (طاش كبرى زادة، ١٩٧٥، ص ص ٢٧٥-٢٧٦).

وأشار ابن الحنبلي الى العالم الفاضل القاضي أبو الليث بن أدريس العلائي الاصل الرومي الحنفي، ولى قضاء حلب أيام الدولة العثمانية سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٧م) ثم عزل عنه في السنة نفسها، حيث كلف بتولية قضاء دمشق وبقي بها الى أن توفي في السنة نفسها بدمشق. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٧٣-٧٤؛ وينظر ايضا: الغزي، ١٩٩٧، ٢/ ص٩٧). وذكره طاش كبرى زادة بقوله: ((وكان رحمه الله عالماً فاضلاً

صالحاً متورعاً كثير الخير حسن العقيدة أديباً وقوراً...)). (طاش كبرى زاده، ١٩٧٥، ص٢٩٢).

كما لا يمكن نسيان القاضي درويش جلبي بن عبدالعزيز زين العابدين الحنفي، شاب فاضل تولى قضاء حلب في آواخر سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م)، فبينما هو في الطريق اذ أراد ان يتوضأ في نهر كان هناك، فسقط فيه، ولم يخرج الا ميتا، فحزن عليه والده حزنا شديدا وعجل بارساله الى حلب فدفن فيها خارج باب المقام. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ٦١٨).

وكذلك القاضي (شهاب الدين بن القاضي صفي الدين الحسيني، الاسحاقي الشافعي، أحمد بن عبدالله بن همزة بن عبدالله) كان جوادا يفيض علما، مقداما لدى الحكام منطقيا، وولي قضاء الفوعة، على الرغم من أن أهل تلك القرية كانوا ينسبون الى التشيع طمعا منه في الحصول على المكاسب الدينوية، وكان يظن أنهم يوالونه في الظاهر، وأنهم يعظمونه على العادة في تعظيمهم لأهل السيادة، فعلم أهل تلك القرية أن القاضي من أهل السنة والجماعة، فخرجوا عليه ولم يطيعوه، فأضطر القاضي الى العودة الى حلب، وبعد ذلك صار موظفا يعمل لدى وكلاء السطان بحلب الى أن توفي سنة (٩٥١هـ/ ١٥٠٩م). (ابن الحنبلي ، ١٩٧٢، ١/١/ ص ص ١٨٦-١٨٧؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ ص ص ٣٧١ -٣٧٢).

علاوة على ذلك القاضي محيي الدين محمد بن محمد الحنفي الرومي المعروف بإبن قطب الدين، قرأ على علماء عصره علوم الفقه والحديث، وترقى في التدريس الى أن ولي قضاء حلب، ثم بروسا ثم أدرنة (تراقية) ثم قضاء القسطنطينة، وبعدها تولى قضاء العسكر بالاناضول، ثم أعتزل القضاء فحج، واختار العزلة والحج الى أن توفي بالقسطنطينة سنة (٩٥٧هـ/١٥٥٠م) ((وكان ذا حشمةٍ وسكينةٍ ووفاء واعتقاد في أهل الصلاح...)). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ٢٤٦-٢٥٠؛ الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص١٥؛ طاش كبرى زادة، ١٩٧٥، ص ص ٢٦٦-٢٦٧).

ومن القضاة الشافعية الذي ذكرهم ابن الحنبلي، القاضي محمد بن أحمد الشهير بأبن دراج البنشي(٢٠) الشافعي، تولى قضاء سرمين(٢١) استقلالا في الدولة الجركسية، ونيابة القضاء في الدولة العثمانية، وهو شيخ فقيه، توفي سنة (٩٦١هـ/١٥٥٣م) وعمره أكثر من مائة سنة. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ٣٢٤).

وذكر ابن الحنبلي القاضي كمال الدين ابن الحاج الياس الرومي الحنفي، الذي كان اول قاضٍ تولى قضاء حلب في الدولة العثمانية وذلك سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) وايضا اول قاض انفرد بقضاء حلب، وصار الناس يعرضون عليه دعاويهم المشكلة التي يراد فصلها عند القاضي كمال الدين، وكذلك كانوا يعرضون عليه أمور الاوقاف والاملاك الحلبية، اذ فوض الى القاضي كمال الدين تفتيشها، ليظهر مالا بينة عليه بملك لأحد ولا وقف فيضبط لجهة السلطنة، حيث كانت ترفع اليه تلك الامور، ويعرفه بأحوال الناس من محق وغير محق، وتوفي المذكور بحلب بعد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م) وكان القاضي كمال الدين شهما مقداما على اجراء احكام الشرع، مهيبا كثير الخدم والحشم يلبس الحسن ويهوي الوجه الحسن. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٦٧-٦٨؛ وينظر أيضا: الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٣٠١).

ومن القضاة الحنفية البارزين القاضي عبدالباقي ابن العلامة المحقق علاء الدين علي القرصلي (٢٢) الاصل القسطنطيني المولد الحنفي (ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٧٣٩)، وأضاف المؤرخ ابن العماد الحنبلي أن القاضي المذكور أشتغل في بداية حياته بطلب العلوم، وقرأ على العديد من علماء عصره. (ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ ص٥٢٦) ، ثم تنقلت به الاحوال الى ان ولي قضاء حلب في سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) وجلس للحكم فيها، ونفذ حكمه في حلب بتوريث ذوي الارحام من الشافعية من مورثهم مخالفا للحكم السلطاني الذي أخرجه القاضي علاء الدين المشهور بقراقاضي (٢٣) بمنع توريثهم، وبعد ذلك تولى قضاء مكة ثم قضاء بروسة ثم قضاء القاهرة، ثم قضاء مكة ثانيا، وبعد ذلك توفي بالقسطنطينة سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٧٤٠-٧٤٣). وكان من أعلام العلماء، صاحب يد في العلوم، وربى اكابر من أعيان

الدولة العثمانية، وايضا كان كثير العناية بالدرس وجمع الأماثل. (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص٥٢٦).

علاوة على ماسبق ذكر ابن الحنبلي ايضا القاضي الشافعي معروف بن أحمد، القاضي الفاضل شرف الدين الصهيوني المولود الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الضعيف، الذي ولد سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) وقرأ العلوم على علماء عصره منهم التقي البلاطنس (٢٤) وغيره، وصار فقيهاً، أصولياً، محدثاً، مؤرخاً، أديباً، شاعراً، جامعاً لفنون شتى، حسن المحاضرة، لطيف المذاكره، ولى قضاء حارم (٢٥)من توابع المملكة الحلبية، ثم قضاء صيدا من توابع المملكة الطرابلسية، وتولى في سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م) قضاء حلب وكانت وفاته في سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ٤٩٤-٤٩٦؛ الغزي، ١٩٥٨، ٣/ ص ص ٢٠٧-٢٠٨).

ومن قضاة حلب ايضا، صالح جلبي ابن القاضي جلال الدين الاماسي (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) قرأ العلوم على عدد من علماء عصره، دخل حلب قاضيا بها في شوال (٩٥١هـ/١٥٤٤م) ثم عزل منها فترك الحكم بها في ٢ ذي القعدة من السنة نفسها. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٧٠٠). وبعد ذلك ولى قضاء دمشق سنة (٩٥٤هـ/١٥٤٧م) وباشر الحكم بها لنحو سنة واحدة، وكان محمود السيرة ذات تواضع وأخلاق حسنة. (الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص١٥١؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص ٤٤٠).

وأيضا القاضي يوسف بن الحسين بن الياس بن الحسن الحنفي، قاضي حلب المشهور بسنان جلبي، قاضي عسكر الدولة العثمانية تلمذ لمفتى الدولة العثمانية ابن كمال باشا (٢٦) وشيخ الاسلام محيي الدين جلبي ابن الفناري (ت: ٩٢٩هـ/١٥٢٢م) وبرع في العلم حتى بلغ رتبة التأليف، ثم ولى قضاء حلب سنة (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) فباشر بخلق حسن وديانة وصيانة عن الرشوة، واقبال على العلماء، ثم عزل عن قضاء حلب سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م) وبعدها تولى قضاء دمشق وعزل منها سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، ثم رجع الى حلب وسكنها لمدة ، وبعدها صار قاض بغداد ثم قاضي عسكر أناضول، وفي الاخير عاد الى حلب وأستقر فيها الى أن توفي بعد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣). (ابن الحنبلي، ١٩٧٤، ٢/٢/ ص ص ٦٠٤-٦٠٩).

3-2 نيابة القضاء

ظهرت خلال العصر المملوكي منصب نيابة القضاء، حيث لم يكن باستطاعة قاضي القضاة أن ينظر بنفسه في كل قضية تخص مذهبه، وبالتالي فقد كان من الضروري أن ينوب عنه قضاة آخرون، وقد أشار المؤرخ ابن الحنبلي في كتابه (در الحبب) الى عدد من القضاة الذين تولوا نيابة القضاء في حلب خلال العصرين المملوكي والعثماني. ومن أبرزهم: أقضى القضاة علاء الدين ابن شهاب الدين الحلبي الحنفي المشهور بابن الموازيني، علي بن أحمد، تولى نيابة القضاء بمحكمة قاضي القضاة جلال الدين أبي البقاء ابن الشحنة (ت:٨٩٢هـ/١٤٨٦م) وخطب بالجامع الاموي بحلب نيابة عنه، وسار في أحكامه السيرة الحسنة، توفي في حلب سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م) وكان دينا خيرا. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٩٠١).

وأيضا أقضى القضاة شهاب الدين البابي الشافعي المشهور بابن سراج، أحمد بن ابي بكر بن سراج الدين، ولي قضاء حلب بعد وفاة الزين عبدالرحمن الحنبلي (ت:بعد سنة٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وكان شاعراً ظريفاً ومحاضرا لطيفاً، توفي سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م). (ابن الحنبلي،١٩٧٢، ١/١/ص١٧٠).في حين ذكر المؤرخ السخاوي ان ابن سراج الدين ناب في القضاء عن ابن خطيب الناصرية بحلب وكان وفاته في سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م). (السخاوي، د.ت، ١/ص٢٥٦) . يستنتج مما سبق ان وفاة ابن سراج الدين كان في حدود سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) حسبما اشار اليه السخاوي لأن المؤرخ السخاوي كان شاهدعيان في وفيات القرن التاسع الهجري.

وأشار ابن الحنبلي الى أقضى القضاة زين الدين أبو حفص، ابن قاضي القضاة جلال الدين ابي بكر، الحلبي الشافعي، عمر بن محمد بن عمر المشهور بأبن النصيبي، أحد أصلاء الحلبيين، وكان شابا لطيفا، ناب عن والده في قضاء

حلب، وصار اليه مقاليد الحكم، توفي بحلب سنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ١٠٣٩-١٠٤٠).

وأيضا القاضي محمد بن عبدالقادر، شمس الدين ابن الشيخ المربي ابي الحيا محيي الدين، الحمصي القادري الشافعي، ناب في القضاء بحلب، وكان توقيعه: ((الحمدلله العادل في أحكامه))، ولم يزل في الأحياء الى اثناء سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢ / ص٣٢٩).

ومن الفقهاء المالكية الأفاضل الذين تولوا نيابة القضاء، الفقيه محمد بن علي المصمودي المالكي، ناب في الحكم عن العفيف ابن جنغل (٢٧) قاضي المالكية بحلب، وكانت وفاته في الدولة الغورية سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢ / ص ص ٢٠٠-٢٠١).

علاوة على ما سبق ذكر ابن الحنبلي، أقضى القضاة، صالح بن أحمد محمد بن عزالدين، صلاح الدين الحاضري الاصل الحلبي الحنفي، ناب في القضاء بحلب عن قاضي القضاة جمال الدين يوسف، سبط ابن آجا الحنفي (ت:٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) وكان توقيعه (الحمدلله رب العالمين) توفي بحلب سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص ٦٩٧).

ومن نواب القضاة الشافعية بحلب، عبدالرزاق بن عبدالرحمن، أقضى القضاة، زين الدين أبو الجود السلامي البيري الاصل، الحلبي الشافعي، ناب في قضاء الشافعية بحلب، وكان فقيها شورطيا، سخيا، لايمسك على درهم ولادينار، ولكن كان ينفقه في المأكل والمشرب، وكان يترك المحكمة في كل يوم جمعة ويلزم البيت، فيقوم اخوانه وأحبائه بزيارته في بيته وينالون الحظ الوافر من ضيافاته الحسنة، توفي في حلب سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص٧٧٧).

كما تولى قاضي حلب محمود بن محمد بن عبدالواحد، أقضى القضاة نورالدين الأنصاري السعدي العبادي الحننفي، نيابة القضاء بمحكمة المحب محمود بن آجا (ت: ٩٢٥هـ/١٥١٩م) وكان فقيها، سليم الصدر، صافي القلب، دينا خير، توفي سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ٤٤٤).

وكذلك الشيخ المعمر محمد بن أحمد بن علي بن ابراهيم، أقضى القضاة ناصرالدين أبو عبدالله العجمي الأصل الحلبي المولود الأردبيلي الخرقة والطريقة المشهور بالسيد المهمازي، تولى نيابة القضاء بمحكمة الجمال (ت:٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) ولم يشك منه أحد في مدة نيابته، وكان توقيعه: ((الحمدلله خير الحاكمين))، توفي بحلب سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ص ١١٥-١١٧).

ومن القضاة الشافعية ايضا: القاضي قاسم بن محمود القاضي شرف الدين البيري الاصل الحلبي الدار، الشافعي، المعروف بأبن الصابوني، ولي نيابة القضاء بمحكمة قاضي القضاة عزالدين محمد، المشهور بابن الحسفاوي (ت:في آواخر القرن التاسع الهجري) وجعل توقيعه: ((الحمدلله قاسم الارزاق)) وكان المذكور قد تولى قديما قضاء البيرة(٢٨) استقلالا، وكذلك قضاء بيت المقدس ثلاث سنين، وكان رئيسا سخيا، يحفظ أخبار الناس وتواريخهم، وكانت وفاته بحلب سنة (٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص٢٩-٣٠).

ومن العلماء الحنفية: علي بن أحمد، أقضى القضاة علاء الدين الحاضري الأصل الحلبي الحنفي الذي أخذ العلوم الفقيه على عدد من علماء حلب وجلس بمكتب العدول على باب جامع حلب الشرقي، وناب في القضاء بمحكمة الجمالي يوسف بن اسكندر (ت:٩٢٩هـ/١٥٢٢م) وكتب بخطه الكثير من الكتب العلمية، ووعظ الجامع الكبير بحلب، وكان صالحا عفيفا سليم الصدر، توفي في حلب سنة (٩٣٧هـ/١٥٣٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص ص٣١٥-٣١٦).

وأيضا العالم البارز الذي ذكره ابن الحنبلي: جابر بن ابراهيم بن علي التنوخي القضاعي الشافعي، الذي سكن بجبل الاعلى (٢٩)من أعمال حلب، ولي نيالة القضاء به، وكان شاعرا ماهرا، عارفا بالعروض والقافية وطرفا من النحو

مستحضرا لكثير من علم اللغة ونوادر الشعراء وأشعار العرب، وحافظا لكثير من (مقامات الحريري) (٣٠)، وكان له خط حسن وحظ اذا نطق، توفي سنة (٩٤٢هـ/١٥٣٥م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص٤١٧-٤٣٣؛ ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ ص٣٥٠).

علاوة على ماسبق ذكر ابن الحنبلي: جمال الدين يوسف بن محمد بن أحمد عبدالواحد، الانصاري السعدي العبادي الحلبي الحنفي، كان فرضيا حيسوبا، فقيها، ولي نيابة القضاء في الدولتين الجركسية والعثمانية، مدة قصيرة، وتوفي فقيرا بأنطاكية سنة (٩٤٢هـ/١٥٣٥م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٤، ٢/٢/ ص ٥٨٥؛ ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ ص٣٥٦).

وأشار ابن الحنبلي كذلك الى أقضى القضاة سعدالدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالواحد الحلبي الحنفي، قرأ علوم الفقه على عدد من علماء العصر وعني بالأدب وأحب مطالعة (مقامات الحريري) فحفظ أغلبها وكتب الخط الحسن، وفي بداية حياته أخذ في صنعة الشهادة، وكتب الوثائق بشروطها المعتادة، وبعد ذلك تولى نيابة القضاء بأنطاكية وكان قاضيا عادلا، فلم يشك منه أحد، لخوفه موجبات سخط الحق والخلق في قضائه وامضائه، وكانت وفاته بدمشق سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ٦٥٧؛ وينظر أيضا: الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص ص ١٤٥-١٤٦).

وذكر ابن الحنبلي أقضى القضاة نظام الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن كوجك، الجزري أصلا ياقوت الحموي مولودا، الحنفي أولا الحنبلي آخرا، تولى نيابة القضاء بحلب عن النظام يحيى الحنبلي (ت:٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م) بحلب، وكذلك تولى قضاء الحنابلة بطرابلس الشام، وكانت ولادته في سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، وقرأ الفقه على عدد من علماء دمشق وصفد وحماه، توفي بمدينة حماه سنة (٩٥٧هـ/١٥٥٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ١٩٣-١٩٤؛ وينظر أيضا: ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ص٤٥٩).

ومن القضاة الذين تولوا نيابة القضاء، القاضي محمد بن بدرالدين محمد بن شمس الدين العزازي الشافعي، المشهور بالقاضي ابي الجود بن الشكي تولى نيابة القضاء ببلد عزاز مرات عدة، وكذلك تولى نيابة القضاء بحلب مرة واحدة فقط، وكذلك ولى الخطابة بجامع عزاز، وصار له بها التكريم والأعزاز، وكتب بخط لنفسه ولغيره عددا من الكتب منها: (البخاري) و (شرحه) (٣١) لابن حجر وحوالي خمس نسخ من (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م) وكذلك كتب بخطه القران الكريم نحو خمسين مصحفا، كل ذلك مع اشتغاله بنيابة القضاء وغيرها. وكانت وفاته سنة (٩٦٨هـ/١٥٦٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ص١٧٨-١٧٩).

وأيضا أقضى القضاة الصوفي أبو الرشد زين الدين عبدالهادي بن أحمد بن محمد بن جعفر، الشافعي الصوفي الرفاعي المشهور بابن المجرد، تولى نيابة القضاء بحلب لمدة لم تحددها المصادر، وكان رجلا خيرا صالحا يطلب منه الدعاء يقريء القرآن العظيم نحو مائة رجل ويعلمهم قراءتها توفي بعد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٨٧٦-٨٧٧).

وكذلك أقضى القضاة محمد بن يوسف بن عبدالرحمن، محب الدين أبو البركات الحنبلي، الذي تولى نيابة القضاء بحلب لمدة قصيرة، وكان شكلا حسنا، كريم النفس حسن الأخلاق توفي بعد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ٣٠٨).

وأخيراً القاضي أبوبكر بن يحيى بن أبي بكر بن ابراهيم، تقي الدين العقيلي الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم وبأبن أبي جرادة، ولد بحلب سنة (٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، وآل أمره الى أن صار موظفا يتولى رعاية الاعمال المتعلقة بأوقاف السلطان قانصوه الغوري بحلب بعد سقوط دولته، ثم ولى نيابة القضاء بمعرة مصرين (٣٢) ولم يزل مقيما بها سخيا يداري الناس في أعمالهم، وكانت وفاته في آواخر القرن العاشر الهجري/الربع الاخير من القرن السادس عشر الميلادي. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ ص ص ٣٦٤-٣٦٥).

4-2 العدول (الشهود)

العدول جمع: العدل، من الوظائف الدينية ويجلس متولوها حوالي القاضي يمنه ويسره على مراتبهم في تقدم تعديلهم، وهم الشهود العدول، ولا يعدل شاهد الا بأمر الخلافة. (القلقشندي،١٩١٤، ٣/ص١٤٨٧) ومهمتهم القيام بأذن من القاضي بالشهادة بين الناس، ولهم سجلات خاصة يسجلون فيها املاك الناس وديونهم ومعاملاتهم وفق احكام الشريعة الاسلامية. (عبدالرقيب يوسف، ٢٠٠١، ٢/ص١٠٥).

وأشار ابن خلدون الى الشروط الواجب توافرها في الشخص الذي يتولى تلك الوظيفة بقوله: ((الاتصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح ثم القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عباراتها وانتظام فصولها...)). (ابن خلدون، ١٩٨٢، ص٢٢٤).

وتجدر الاشارة الى ان مكاتب العدول بنيابة حلب جاءت للتخفيف عن كاهل دار العدل بالعاصمة دمشق مثل مكتب العدول بسويقة حاتم، وبداخل باب قنسرين وباب الأسدية الجوانية و بباب جامع حلب، وبمحلة باحسيتا، وبسوق التجار بحلب وبسوق يشبك. (حمزة، ٢٠٠٠، ٢/ص٢٥٥).

من العلماء الذين تولوا وظيفة العدول الشيخ شهاب الدين الشغري الحلبي الشافعي، أحمد بن محمد بن محمد، الذي كان أحد العدول بمكتب سوق الهواء (٣٣)، بحلب في الدولة الجركسية، أضافة الى وظيفة العدول كان يقوم بالتدريس بجامع البدري المشهور بجامع الفوعي خارج باب انطاكية ويخطب ويؤم به، وبلغ من فرط ذكائه أنه وضع تأليفا جمع فيه خمس رسائل في خمسة علوم، توفي بدمشق سنة (٨٨١هـ/١٤٧٥م) ودفن بالقرب من ضريح بلال الحبشي المتوفي سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ ص١٩١-١٩٢؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ص٢٨٩).

ومن العدول الذين ذكرهم ابن الحنبلي الشيخ زين الدين المصري ثم الحلبي الشافعي الصوفي، أبوبكر بن أحمد بن ابراهيم، المشهور بالبويضاتي، كان أحد عدول حلب بمركز العدول الكائن بمحلة باحسيتا (٣٤)، وكان له فضائل جمة منها: حضوره مجالس سبعة من أملاء شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) بالجامع الكبير الأموي بحلب، اذ كان هو بها سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) ومنها أذنه لأن يروي عنه جميع (صحيح مسلم) وجميع ماتجوز له روايته من المسموعات والمجازات، ثم ترك الشيخ زين الدين صنعة الشهادة، ولف على رأسه المئزر، وأتخذ له اعلاما قادرية، وكانت وفاته بالمدينة الشريفة (المنورة) سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) ودفن بمقبرة البقيع. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص٣٦١-٣٦٣؛ وينظر أيضا: السخاوي، د.ت، ١١/ص١٧).

وكذلك العدول أبو الفتح، فتح الدين المنوفي الشافعي، رمضان بن نصر بن محمد بن عبدالله، الذي سكن حلب وتعاطى صنعة الشهادة وجلس بمركز العدول داخل باب النصر، وكان لفرط ديانته لايشهد على امرأة، وكان مشهورا بالميل الى العظيم من كل شئ وكانت له عمامة عظمى، واكمامه في غاية الارتفاع، ثم أفتقر عند أضمحلال الدولة الجركسية لبطلان مكاتب العدول في الدولة العثمانية، وصار يلبس القميص السلطانية تجاة قلعة حلب الى أن توفاه الله تعالى بين سنتي (٩٢٢هـ و٩٢٧هـ/١٥١٦م و١٥٢٠م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ٦٣٢-٦٣٣).

وتجدر الاشارة الى أن بعض الشهود وصلوا الى مناصب مهمة كمنصب نيابة القضاء بحلب، ومنهم: الشيخ شهاب الدين الأثروني الحلبي الشافعي، أحمد بن أحمد بن اسماعيل (ت: سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م) كان من عدول حلب المعتبرين، وله المعرفة الحسنة بالشروط، والهمة العالية في حل مشكلات الدعاوي عند قاضي القضاة، ثم ناب في الحكم عن الكمال الشافعي (المتوفي:٩٥٦هـ/١٥٤٩م) وكان توقيعه: (الحمدلله النافذ قضاؤه). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ١٣٥).

ومن الفقهاء الذين تولوا وظيفة العدول بحلب، الفقيه، عبدالله بن محمد بن يوسف الواسطي الاصل الحلبي الشافعي، أحد عدول حلب، كان يحفظ (الحاوي) (٣٥) في الفقه الشافعي، وكتبا اخرى، توفي بمدينة حلب سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م) (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٧٢٣).

ومن العدول ايضا في حلب الشيخ شمس الدين، المشهور بأبن الجرجي الحنفي، محمد بن محمد، كان في بداية حياته أحد عدول حلب بالمكتب الكائن على باب الاسدية الجوانية(٣٦) ثم صار امام المدرسة السلطانية في الدولة العثمانية، وتوفي في سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م) أو بعدها. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص١٧٠؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٢٢).

وايضا من الشهود الشيخ شمس الدين الانطاكي الشافعي، محمد بن محمد، كان أحد الشهود بالمكتب الكائن داخل باب قنسرين بحلب في الدولة الجركسية وكان ذا نسخ لطيف وتعليق حلو ظريف، لطيف العشرة، كثير النسخ لمجاميع كان يلتقطها من جواهر الاشعار ونوادر الاخبار من الهزليات والجديات، وكان قديما يصاحب أكالة الحشيشة الخبيثة وشاربي الخمر، فكتب له شخص ذا دين وأخلاق من أحبائه تجاه وجه من حيث لايشعر قول الشاعر:

إذا كنت في نعمة فأرعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الاله لأن الإله شديد النقم

فتاب عند ذلك توبة نصوحة، وصار مقبول الشهاده، الى أن توفي سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م) أو بعدها. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٢٠١؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٢٢)

ومن العلماء الذين تولوا وظيفة العدول، علي بن الحسن السرميني ثم الحلبي، الفرضي الحيسوب الشافعي، المقلب بالنعش المخلع، قرا علوم الفرائض والحساب على عدد من علماء حلب ومهر فيها وأشتهر بهما، وكان له مكتب على باب (دار العدل) بحلب يقوم فيها بكتابة الوثائق المتعلقة بدار العدل وغيرها ثم لما كانت الدولة العثمانية قد أبطلت مكاتب الشهود بحلب، قام بنسخ المصاحف والانتفاع بثمنها، وفي تأديب الأطفال داخل باب الانطاكية، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٢م) ودفن في غربي مدينة حلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٩٢١).

كذلك العدول، الشريف علاء الدين بن جمال الدين الجعفري الحلبي الحنفي، الذي كان أحد عدول حلب أيام الدولة الجركسية بمكتب سويقة الحاتم (٣٧) وحصل أن كلبا عضه فمات به في سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص٩١٦).

ومن العدول في حلب الشيخ شهاب الدين النحلاوي، أحمد ابن الشيخ الفقيه الصالح موسى، الحلبي مولدا الشافعي، المشهور بالرقة، وبابن الشيخ موسى الريحاوي، كان أحد عدول حلب في الدولة الجركسية، وكان بعدها يخطب بالمدرسة السلطانية الظاهرية بحلب، وكتب الشعر الجميل، توفي بدمشق سنة (٩٤٠هـ/١٥٣٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص ١٤٥-١٤٨).

ومن العدول البارزين في حلب: الشيخ شرف الدين ابو الوفاء وابو السعادات الحلبي، قاسم بن أحمد بن محمد، المعروف بأبن خليفة الأسلمي، ولد بحلب سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م) ونشأ فيها فأهتم به والده، وكان ميسور الحال، فأشترى له نفائس الكتب، وشجعه على تحصيل العلم، فلازم الكثير من العلماء وقرأ وسمع، وأجيز له، وتردد الى فضلاء وعلماء حلب وغيرهم وقرأ عليهم، وباشر قديما صنعه الشهادة، وجلس بمكتب العدول خارج باب النصر، وتولى التدريس في المدرسة العصرونية، ووظائف آخرى، وأستنيب في الدولة العثمانية كثيرا في فسوخ الانكحة وجلس لأعطاء الاحكام الشرعية نيابة لفترة من الزمن، وكذلك كان يخدم عزباء العلماء كثيرا، ويقوم بخدمتهم بالمال قدرا كثيرا ، وكانت وفاته بحلب في سنة (٩٤٨هـ/١٥٤١م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٣٠-٣١).

وذكر ابن الحنبلي الشيخ كمال الدين بن الشيخ تاج الدين، محمد بن محمد بن عبدالله الحراني الاصل الحلبي، المولود والمنشا الشافعي، الذي كان أحد عدول حلب، ثم تولى نيابة الحكم ببلده العزازو الباب وغيرهما، توفي بدمشق سنة (٩٤٨ أو ٩٤٩هـ/١٥٤١م أو ١٥٤٢م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٣٠٤).

ومن عدول حلب ايضا: الشريف برهان الدين الجعفري الحلبي الحنفي، ابراهيم بن عبدالله ابن عبدالرحمن، الذي يرجع نسبه الى جعفر الطيار ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان أحد عدول مدينة حلب بمركز سويقة حاتم في

الدولة الجركسية الغورية بحلب، وكان ذا همة في كفاية المهمات في الافراح والأتراح، المتعلقة بأقربائه وأحبابه، توفي سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) ودفن بقبر أعده لنفسه بمقبرة أقاربه داخل مشهد الحسين بن علي بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص ٢٩-٣١).

ومن الشهود الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند قضاة حلب، الفقيه الشيخ شمس الدين الانصاري الحلبي، محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالواحد، أحد عدول حلب في كلتا الدولتين الجركسية والعثمانية، وكان فقيها شروطيا، حلو الخط، له معرفة بتواريخ الناس ورغبة الى مطالعة التواريخ القديمة، وله منزلة واحترام عند قضاة حلب، وقبول في قلوب اهلها بحيث انتفع به الناس في وثائقهم، ومع ذلك كان يقوم بتسجيل الشهادات على خريدة تثبيتا لها بسوق حلب الى أن اصيب بحمى شديدة، ثم كانت وفاته في ربيع الثاني سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ٣٢٥-٣٢٦؛ الغزي، ١٩٩٧، ٢/ص٣٠).

تجدر الاشارة الى أن بعض العلماء العدول تدرجوا في الوظائف الدينية العليا في حلب ومنهم: الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد الانطاكي الحلبي، المعروف بابن حمارة، الامام العلامة الورع، ولد بانطاكية سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦م) ونشأ بها، وحفظ القران العظيم، وكذلك أخذ علوم النحو والصرف عن علماء انطاكية وعلوم الكلام والمنطق والاصول عن عدد من علمائها، ثم قدم الى حلب وسكنها، ولازم فيها الشيخ بدر السيوفي (ت:٩٢٥هـ/١٥١٩م) واشتغل في القراءات على الشيخ محمد بن الحسين الداديخي (ت:٩٢٣هـ/١٥١٧م) وتعاطى صناعة الشهادة بمكتب العدول بجوار جامع الصروي بحلب، وبعد ذلك أجاز له علماء الحديث بمكة عند زيارته لمكة فحج بيت الله، وكذلك اجاز له علماء القاهرة في علوم الحديث، ولم يزل مكبا على التدريس والامامة والتحديث والتكلم في تحديثه على الحديث باللسانين العربي والتركي بالجامع المذكور، الى أن أضيف اليه مع الخطابة التدريس بالمدرسة الحلاوية، والافتاء بحلب بحكم سلطاني يتضمن أنه لا يكون مفتيا غيره في حلب، وآلف كتاب (مناسك) في سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٧م) وكانت وفاته بحلب سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م). (ابن الحنبلي،١٩٧٢، ١/١/ص ص١١١-١١٩؛ وينظر ايضا: ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ص ص ٤٢٣-٤٢٤).

ومن علماء الحديث البارزين الذين تولوا وظيفة الشهود في حلب الشيخ موفق الدين ابو ذر أحمد بن أبي بكر أحمد سبط ابن العجمي، المحدث الحلبي الشافعي، شيخ شيوخ حلب، ولد بحلب سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) وقرأ فيها على عدد كبير من علمائها علوم الحديث والفقه والنحو، وأجاز له علماء حلب، ثم أخذ في صنعة الشهادة بمكتب العدول الكائن تجاه باب الجامع الاعظم بحلب من جهة الشرق، وأكب بقوة ذكائه على مطالعة الكتب ومراجعتها وايراد بعض نوادرها في المناسبات عند إقتضاء المقام ذلك، وولي أيضا مشيخة الشيوخ، بحلب في الدولة الجركسية، ولذا أشتهر فيها بشيخ الشيوخ، ثم حصلت له المنزلة والمكانة الكبيرة عند أكابر الدولة العثمانية بحلب من قضاتها وكثير من أكابرها كـ(قراجا باشا ت:٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ومن بعده من أكابر حلب، لما كان له من الشهامة ولطف الحاضرة، واستذكار تواريخ الناس، وتولى في الدولة العثمانية علاوة على تدريس الظاهرية، قيامة أيضاً بالتدريس في المدارس الصاحبية والشدادية، ثم الصلاحية، وكانت له الوجاهة والحشمة والأبهة والشيبة المنورة واللباس الحسن وكانت وفاته سنة (٩٦٢هـ/١٥٥٤م) أثناء طاعون تلك السنة بحلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص ١٦٥-١٦٩؛ وينظر أيضا: الطباخ، ١٩٢٥، ٦/ص ص ١٩-٢١).

ومن العدول ايضا بحلب الذي أشار اليه ابن الحنبلي: أبو ذر ابن الشيخ الفقيه سالم بن سلمان البيري الاصل الحلبي، كان أحد العدول بحلب، بالمكتب الكائن بقرب سوق العلبية بها، فلما سقطت الدولة الجركسية، جلس بحانوت بالطيبية وكثر ماله، وحسن حاله، فحج ورجع بعدها الى حلب وتوفي فيها سنة (٩٦٧هـ/١٥٥٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٦٢١).

وفضلاً عن وظيفة العدول الاساسية التي تمثلت بالشهادة فقط تبين بأن البعض منهم كانوا يتولون وظائف اخرى لتدبير أمور الدولة كالفقيه محمد بن محمد بن طنبل، الشيخ شمس الدين الشغري الاصل الحلبي الشافعي الذي ولد سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) وعني بصنعة الشهادة فجلس بمكتب العدول بسوق الهوى، وكذلك تولى الامامة بجامع الفوعي وخطب به وطال عمره وداخل الناس في الوكالات والشهادات التي كانت له في الوثائق الشرعية، وكتب الاوقاف المسطرة في الدولة الجركسية وانتفع به لطول عمره كثير من الناس. (ابن الحنبلي،١٩٧٣، ١/٢/ص١٥٨). ولم يتطرق ابن الحنبلي الى وفاته حيث يظهر ان صاحب الترجمة توفي بعد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م) لذلك لم يذكر سنة وفاته.

5-2 الشروطي

هو القائم بتثبيت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال. (حاجي خليفة، ١٩٤١، ٢/ص١٠٤٥). ووظيفة الشروطي مرتبطة بالقضاء، وواجباته متقاربة لواجبات الكاتب، أن لم يكن هو الكاتب نفسه. (عبدالرقيب يوسف، ٢٠٠١، ٢/ص٩٤).

أشار المؤرخ ابن الحنبلي الى أسماء عدد من شروطي حلب، الذين لم يكونوا شروطيين فقط، بل كانوا يقومون في بعض الاحيان بواجبات العدول والكاتب، من ابرزهم: الشيخ ابراهيم بن الحسن بن عبدالله الرهاوي ثم الحلبي الشافعي المعروف بالشيخ برهان الدين الرهاوي، الذي ولد بالرها سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م) وقدم الى حلب فاستقر بها وسمع الحديث على عدد من علمائها وصار موقعا (شروطيا) بباب قاضي القضاة علاء الدين ابن خطيب الناصرية (ت:٨٤٣هـ/١٤٣٩م) ثم بباب قاضي القضاة المحب أبي الفضل ابن الشحنة (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م) وناب في القضاء عن حفيده قاضي القضاة جلال الدين ابي البقاء الشافعي (ت:٨٩٢هـ/١٤٨٦م) ثم اعرض عن نيابة القضاء ولزم صنعة الشهادة وغيرها وكانت وفاته بحلب سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص٤٨-٥٠) في حين ذكر السخاوي أن وفاته كانت سنة (٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م). (السخاوي، د.ت، ١/ص٤٠).

وكذلك الشيخ زين المنوفي الشافعي، عبدالرحمن بن علي، الذي كان في أول امره يجلس بمركز العدول بحضرة حمام الدلبة بحلب، وكان شورطيا عارفا بفنه، وكانت وفاته بطرابلس بعد عام (٩١٠هـ/١٥٠٤م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص٧٦٣-٧٦٤).

ومن الفقهاء ايضا ممن تولى وظيفة الشروطي، الشيخ زين الدين الحلبي المعروف بابن نغش، عمر بن ابي بكر بن عمر الناسخ، كان فقيها شروطيا ذا دين وأخلاق، معتبرا فيما بين أهل الصنعة مقبولا عند القضاة، حسن الخط، وكان يجلس بمركز العدول بالبياضة، توفي بعد سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص١٠٤١).

ومما هو حري بالذكر أن بعض العلماء جمع بين وظيفة الشروطي والعدول (الشهود والخطابة) بمدينة حلب فمنهم: الشيخ المعدل شمس الدين المقريء المصري الاصل الحلبي الدار، محمد بن يوسف بن علي، المعروف بأبن الاقرب كان أحد الشروطيين (الموقعين) بمحكمة العلاء ابن جنغل(٣٨) المالكي الحلبي، وكان الشيخ شمس الدين في بداية أمره يعمل في التجارة، وبعد ذلك عمل في وظيفة الشهادة والتوقيع (الشروطي)، فأصبح شروطيا بمحكمة الجمال والنظام الحنبليين، أضافة الى ذلك كان خطيبا بالجامع الأموي بحلب نباية. توفي سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص١٩٠-١٩١).

ويبدو ان بعض الذين عملوا كشروطيين في محاكم حلب، قد أخذوا الرشوة فعوقبوا على ذلك، ومنهم: ابراهيم بن أحمد بن الخطيب ابراهيم الدوركي، نزيل حلب المشهور بتاج الدين، كان حسن الخط ثم أصبح في آخر أمره شروطيا (موقعا) بمحكمة قاضي حلب حيدر (٣٩) في الدولة العثمانية، وأهتم بأخذ الرشوة لنفسه، فكثر ماله، وصار يخاف شره اكابر حلب فضلا عن أصغارها، وبعد ذلك تم التفتيش عليه وعلى قاضي الذي كان اسمه حيدر بالجامع الاعظم بحلب سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م)، فصار يحضر في زنجير من حديد والناس

يسبونه ويبصقون في وجهه، ثم وصل أمره الى ان باع داره بحلب، وذهب الى بلاده فمات فيها بعد سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/١/ص ص ٩٥-٩٦؛ الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ ص٤٢٩).

وذكر ابن الحنبلي من الشروطين: الشيخ بدر الدين الجبريني الاصل الحلبي، حسن بن محمد بن ابراهيم ابن خطيب الناصرية الشافعي، الذي ولد بحلب سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م)، وكان شروطيا حلو الطريقة في الخط، وكان يجلس بمحكمة القاضي عفيف الدين بن جنغل المالكي، واشتهر بابن خطيب الناصرية كأبيه الشيخ شمس الدين المعروف بمفرج وتوفي بحلب سنة سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٧م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ٥٢٩-٥٣٠؛ وينظر ايضا: الطباخ، ١٩٢٥، ٥/ ص ص ٤٦٨-٤٦٩).

كما أشار ابن الحنبلي الى واحد من أبرز شروطيي حلب هو الشيخ زين الدين أبو حفص المرعشي الاصل الحلبي الشهير بابن المرعشي، عمر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين أبي الفضائل أحمد بن أبي بكر، أحد رؤساء حلب، كان في أول شأنه فقيها، شروطيا، يجلس بمركز العدول، المشهور قديما بمكتب الصوفي بجوار جامع الزكي بحلب (٤٠)، ثم لما قامت الدولة العثمانية صار يحضر مع الاكابر في تفتيش الاوقاف والاملاك بحلب، وانتفع به الناس في شهادته أو تزكيته، ولم يزل مستمرا على ماكان بيده من المناصب الجليلة بحلب الى أن توفي بها سنة (٩٣٨هـ/١٥٣١م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ١٠٢٧-١٠٢٨).

كما ذكر ابن الحنبلي الشروطي الشيخ تقي الدين ابن اقضى القضاة علاءالدين ابن الموازيني الحلبي، أبوبكر بن علي بن أحمد، الذي كان موقعا (شروطين) بمحكمة قاضي القضاة عفيف الدين ابن الشحنة حسين بن محمد (المتوفى سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م) ثم صار شروطيا بمحكمة قاضي القضاة حسام الدين محمود ابن الشحنة (المتوفى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وكان خبيرا بصنعة الشروط، وما يحتاج اليه فيها من معرفة خلافات الأئمة الاربعة، حيث كان سريع الكتابة، مسرعا فيها، وكذلك كان كثير الاعتناء بالرفاهية في مأكله ومشربه وملبسه، مع ما كان له من الهيئة الحسنة، ولطف المعاشرة، وخفة الروح والحشمة الزائدة، توفي بحلب سنة (٩٣٩هـ/١٥٣٢م) ودفن بمقابر الصالحين. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص ص ٣٨٤-٣٨٥).

ومن العلماء البارزين الذين عملوا كشروطيين، الفقيه الشيخ أبو ذر بن يوسف بن ابراهيم الصمصومي ثم الحلبي الحنفي، فقيه فاضل، شروطي ماهر في تسطير الوثائق الشرعية، قدم الى حلب، فكتب بمكتب القاضي زين العابدين الرومي(٤١)، وتنقل من بعد ذلك في عدة مناصب ما بين تدريس وقضاء كقضاء حارم ونحوه، توفي بحلب سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ٦٢٢).

كما اشار مؤرخنا الى الشيخ جمال الدين الحلبي المشهور، يوسف بن يوسف بن يوسف، وكان له نوع معرفة بالشروط، وجميل الحظ، وقع بمحكمة قاضي حلب، المشهور بأمير حسن (ت:٩٦٠هـ/١٥٥٢م) وقاضيها المعروف بابن الامام (٤٢) وكان يكتب عنه تواقيعه التي ترقم في صدور الوثائق الشرعية مخالفا لغيره من القضاة في كتابتها وكانت وفاته بحلب سنة (٩٦٤هـ/١٥٥٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٤، ٢/٢/ ص ص ٦١٥-٦١٦).

6-2 نقيب القاضي:

كان نقيب القاضي في الدولة الجركسية هو المحضر باشي في الدولة العثمانية وهو من يتولى تبليغ المرسلات في الدعاوي. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص٤٢، هامش رقم٢).

أشار ابن الحنبلي الى أحد الاشخاص الذين تولوا تبليغ المراسلات في الدعاوي وهو اراهيم بن شمس الدين بن عبدالله الجمالي المشهور بأبن زيادة، الذي كان نقيب الرسل بمحكمة الجمالي يوسف الحنبلي المتوفى سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ثم كان نقيب الرسل بمحكمة نظام الدين يحيى النحبلي المتوفى سنة (٩٥٩هـ/١٥٥١م) الى آخر الدولة الجركسية، وكان أميا الا أنه كان لكثرة حضوره تصوير الدعاوي بالمحكمتين المذكورتين آنفا وغيرهما، يعرف طرفا كثيرا من خلافيات المذاهب الاربعة، لاسيما مذهب الحنابلة، وكان لايأخذ شيئا من المدعي، وان

حبس المدعى عليه، وكان رسول القاضي لايمسك بيده عصا، وربما أخذ من طالب الخصم درهما واحدا. وكانت وفاته بحلب سنة (٩٢٣هـ/١٥١٦م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص٤١).

الخاتمة

من خلال ما ذكر آنفا عن المؤسسات القضائية في حلب من خلال كتاب (در الحبب في تاريخ أعيان حلب) لابن الحنبلي، يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي كما يلي:

1. تبين خلال البحث أن مؤلف الكتاب كان شاهد عيان في حلب وانه عاصر أغلب القضاة ومساعديهم في المدينة، لذا يعد كتابه مصدرا مهما من مصادر تاريخ حلب في الاشارة الى النواحي السياسية والحضارية وخاصة المؤسسات القضائية.

2. أوضح البحث ان مؤسسات القضاء في حلب كانت لها أهمية ومكانة كبيرة لدى السلاطين المماليك والعثمانيين، حيث أولوا اهتماما كبيرا في اختيار القاضي والقضاة والعدول والشروطي، كذلك أولى السلاطين اهتماما بمكانة القضاة ومدى استقلاليتهم.

3. بين البحث مدى أهمية نيابة حلب من الناحية الحضارية بحيث أصبحت مركزا اداريا وعلميا يتوجه اليه العلماء من أرجاء مدن بلاد الشام وخارجها من أجل الأستزادة في العلوم والحصول على وظائف دينية وقضائية فيها.

4. ظهرت من خلال البحث أسماء العديد من الاسر التي توارثت القضاء أو عمل عدد من افرادها في ذلك المجال ومن أبرز تلك الأسر أسرة ابن الشحنة وأسرة ابن العديم وأسرة التادفي وغيرهم.

5. كان النظام القضائي في حلب خلال العصر المملوكي والعثماني نظاما متكاملا، اذ كان يساعد القاضي عدد من النواب والمساعدين كنائب القاضي والعدول والشهود والشروطي ونقيب القاضي.

6. أظهر البحث ان القضاء في حلب توزعت على المذاهب الاربعة السنية الاربع بحيث كان في حلب القاضي الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي.

7. ظهر خلال البحث أن كتاب در الحبب قد ترجم لحياة اكثر من (١٢٠) مائة واثنين من العلماء الذين تولوا الوظائف القضائية في حلب بشكل مفصل من حيث الاشارة الى حياتهم العلمية واوضاعهم الاقتصادية.

الهوامش

(1) الخاتوني: هو الشيخ الزاهد بن الشيخ الصالح عبدو البيري المشهور بالخاتوني، ولد ببيرة الفرات سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) وتوفي سنة (٩٥٠هـ/١٥٤٣م). (ابن الحنبلي ١٩٧٤، ٢/٢/ص ١٨٦).

(2) المدرسة الجاولية: وهي مدرسة قديمة تقع في محلة وراء جامع قرب عقيبة الياسمين، بناها محمود ابن عفيف الدين (٥٦٦هـ/١١٧٠م). (الغزي، د.ت، ٢/ص٢٣١).

(3) الحدادية: وهي مدرسة أنشأها حسام الدين محمد بن عمر لاجين ابن اخت السلطان صلاح الدين، وهي من الكنائس الاربع التي صيرها ابن الخشاب مساجد فهدمها وبناءً وثيقاً. (ابن الشحنة، د.ت، ص١١٧).

(4) المنهاج: هو (منهاج الطالبين) في فختصر المحرروفروع الشافعية للامام النووي المتوفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). (حاجي خليفة، ١٩٦٧، ٢/ ص ص ١٨٧٢، ١٨٧٦).

(5) التاج الكركي: لم نعثر على ترجمة له من خلال المصادر المتوفرة لدي. المدرسة السلطانية: تعرف أيضا بأسم الظاهرية، وهي تجاه القلعة، كانت مشتركة بين الشافعية والحنفية، وكان الملك الظاهرية غياث الدين بن يوسف بن أيوب صاحب حلب أسسها، وقد توفي سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م)، قبل أن تكمل بنائها. (ينظر: ابن الشحنة: د.ت، ص ص ١١١-١١٣).

(6) الاشرف قايتباي: السلطان الاشرف قايتباي الجركسي، ولد سنة (٨٢٦هـ/ص١٤٢٢م)، وبويع بالسطنة سنة (٨٧٢هـ/ص١٤٦٧م) وسار في الناس السيلاة الحميدة، وكانت مدة حكمه ٢٩ سنة، توفي سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م). الغزي، ١٩٧٩، ١/ص٢٩٨؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص ص١٢- ١٣؛ الشوكاني، ١٩٩٨، ١/ ص٣٩٠).

(7) كلز: مدينة في تركيا الشمال من حلب ويبعد عنها نحو من (٦٠) ميلا، وتقع بين حلب وعينتاب، وقد زادت اهميتها بعد خراب عزاز سنة (٦٥٨هـ/ص١٢٥٨م) على يد المغول. (ينظر: الغزي، د.ت، ١/ص٣٦٩).

[8] (٩)الراوندان: قلعة حصينة، وكوره طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب. (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥، ٣/ص ١٩؛ ابن الشحنة، (د.ت)، ص ١٦٩).

[9] الباب: بليدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، بينها وبين منبج نحو ميلين، والى حلب عشرة أميال. (هي مدينة الباب الواقعة على الحدود السورية – التركية حاليا) . (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ص٣٠٣).

[10]الزين عبدالرحمن: هو الشيخ زين الدين، عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن الجمال الكلسي الاصل الحلبي الحنفي، ولد بعد سنة (٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) بحلب وكان عالما بعلوم الحديث والنحو والصرف، وفي سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) أذن له بالافتاء والتدريس والحديث، وكانت وفاته سنة (٩٣٠هـ/ص١٥٢٣م). (ابن الحنبلي ، ١٩٧٣، ١/٢/ص ص ٧٥٤-٧٦٠؛ الغزي، ١٩٧٩، ١/ ص ص ٢٢٤-٢٢٥).

[11]أدرنة: مدينة في تركيا، تقع في تراقية بأوروبا، أسسها الامبراطور هادريان (في القرن الثاني الميلادي)، وبعد ذلك سيطرة عليها العثمانيون في سنة ١٣٦٢م وصارت عاصمتهم من ١٣٦٥م لغاية ١٤٥٣م. والآن هي عاصمة الحافظة التي تسمى أيضا بنفس الاسم)، انتقلتا سيادة الاتراك عليها سنة١٣٦١م، كانت مقر سلاطين العثمانين قبل فتح القسطنطينة سنة ١٤٥٣م. (ينظر: ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ص٣٤٧، هامش رقم (ص١١)).

[12]الصالحية النجمية: تقع المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب هاتين المدرستين، ذلك اساس المدارس في سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ورتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المتنمين الى المذاهب الاربعة في سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م). (ينظر: المقريزي، ١٩٩٨، ٣/ص ٣٣٣).

[13]باب الشعرية: يعرف بطائفة من البربر يقال بنو الشعرية، وهم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواثة الذين نزلوا بالمنوفية. (ينظر: المقريزي، ١٩٩٨، ٢/ص٨١).

[14]رشيد: مدينة مصر قديمة، تقع على الشاطئ الغربي لفرع الدلتا المعروف بأسمها. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ٢٩١، هامش (١)).

[15]عن شروط القاضي وواجباته:(ينظر: الماوردي، ١٩٨٩، ص ص١١١ -١٢١؛ عبدالرزاق الانباري، ١٩٨٧، ص ص ٢١ -٢٢).

[16]السفاحية: بناها القاضي شهاب الدين سبط بني السفاح، ووقفها على الشافعية وشرط ان لايكون لحنفي فيها حظالا في الصلاة. (ينظر: ابن الشحنة، (د.ت)، ص٢٣٤).

[17]الفوعة: قرية كبيرة من نواحي حلب. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤/ ص٢٨٠؛ ابن الشحنة، (د.ت)، ص١٦٤).

[18]أسكوب: تعرف الان ب (skopje): مدينة من أهم مدن ألبانيا القديمة وكانت مركزا هاما من مراكز الحكم والحضارة والادارة على عهد العثمانين، ثم أستولى عليها العرب وجعلوها عاصمة لاقليم مكدونيا التابع لهم، وهي الآن عاصمة جمهورية مقدونيا البلقانية. ينظر: ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص ٢٨٥ هامش رقم (٤).

[19]البنشي: نسبه الى بنش، وهي قرية كبيرة الان في محافظة أدلب وتبعد عن بلدة أدلب تسع كيلو مترات الى جهة الشرق على الطريق العام الى حلب. (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص ٣٢٤، هامش رقم (٢)) .

[20]سرمين : بلدة مشهورة من أعمال حلب. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣/ ص٢١٥).

[21]القرصلي: نسبة الى قرصل، احدى قرى القصير التابعة لانطاكية. ينظر: (الغزي، (د.ت)، ١/ص٣٨٧).

[22]قراقاضي: هو القاضي علاء الدين الرومي الحنفي، قاضي حماة، ولى كتابة الابل وتفتيش اوقاف حلب واملاكها والنظر في الاموال السلطانية فبالغ في جمعها وتثميرها حتى اخرج حكما سلطانيا بمنع توريث ذوي الارحام من الشافعية بخصوصهم وضبط التركة لبيت المال ، توفي سنة (٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١ /٢/ ص٩٣٥).

[23]البلاطنسي: وهوتقي الدين ابوبكر بن محمد بن محمد البلاطنسي الشافعي، ولد سنة (٨٥١ هـ/١٤٤٧) كان عالما فاضلا ورعا كاملا له مهابة في القلوب الفقهاء والحكام يرجع اليه في المشكلات توفي سنة (٩٣٦هـ/١٥٢٩م) . (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٣، ١٠/ ص ص ٢٩٧-٢٩٨).

[24]حارم : حصن حصين وكورة جليلة تجاه انطاكية ، وهي من أعمال حلب، (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥، ٢/ ص٢٠٥).

[25]ابن كمال باشا: شمس الدين محمد بن سليمان الحنفي، قاض من العلماء بالحديث ورجال تركي الاصل مستعرب. (ينظر: ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ١٠/ ص٣٣٥).

[26]عفيف الدين ابن جنغل: هو محمد بن علي بن عمر بن علي، قاضي القضاة المالكية بحلب وآخر القضاة المالكية في الدولة الجركسية، ولد سنة (٨٧٤هـ/١٤٧٠م) وتوفي سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ص ٢٧٦).

[27]البيرة: بلدة تقع بيت المقدس ونابلس. ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١ /ص٥٢٦).

[28]الجبل الاعلى: يقع غربي حلب وجنوب حارم ويشرف شمالا على سهل العمق. (ينظر: ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ١/٢/ ص٤١٧، حاشية رقم (٣)).

[29]مقامات الحريري: للشيخ ابن محمد قاسم بن علي الحريري، المتوفي سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) وهو كتاب يشتمل على خمسين مقامه، ذكر

جميعها على لسان ابي زيد السروجي، وأسندت روايتها الى الحارث بن أبي همام البصري. (ينظر: ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٦/ص٨١).

(30)شرحه: يقصد به (فتح الباري) ويعتبر من أعظم شروح البخاري، شرح العلامة ابن حجر المتوفي سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وهو من عشرة اجزاء ومقدمة. (ينظر: ابن العماد الحنبلي١٩٩٣، ٩/ ص ص ٣٩٥-٣٥٨).

(31)معرة مصرين: بليدة وكورة بنواحي حلب ومن اعمالها، بينها خمسة فراسخ. (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥، ٥/ص ١٥٥).

(32)سوق الهواء: من حارات حلب وموقعها بالقرب من باب انطاكية. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١/ ص١٩٢. هامش رقم (١)).

(33)باحسيتا: من حارات حلب الداخليه. (ينظر: ابن الشحنة، د.ت، ص٢٤٢).

(34)الحاوي: هو كتاب الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين بن عبدالغفار القزويني الشافعي المتوفي سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م). (ينظر: حاجي خليفة، ١٩٤١، ١/ص٦٢٥).

(35)مدرسة الاسدية الجوانية: كانت تجاه القلعة المعروفة حينئذ بالطواسية أنشأها بدرالدين الخادم عتيق أسدالدين شيركوه، كانت دارآ يسكنها فوقفها بعد موته. وقد خربها الملا محمد ناظر الاوقاف بحلب سنة (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، ولم يبقى لها عين ولا أثر ودخلت في عمارتها التي أنشأها الوزير خسرو باشا. (ابن الشحنة، د.ت، ص١١٣).

(36)سويقة الحاتم: وهي من احياء حلب الداخلية. (ينظر: ابن الشحنة، د.ت، ص٢٤٢).

(37)ابن جنغل المالكي، وهو قاضي القضاة بحلب نورالدين، علي بن عمر بن علي، المتوفي سنة (٨٩٧هـ/١٤٩١م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ص ٨٩٨-٨٩٩).

(38)حيدر: هو قاضي حلب المشهور بحيدر الاسود، لم تحمد سيرته في القضاء، واشتهر بالطمع فعزله السلطان. (ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ١/١، ص٩٦، هامش رقم (٣)).

(39)جامع الزكي: جامع قديم أنشيء في حدود عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) في حارة الطبلة، والزكي المنسوب اليه هو عمر ابن الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن الزكي المتوفي سنة (٩٤٦هـ/١٥٣٩م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص٦٦٢، هامش رقم (٨).

(40)زين العابدين الرومي: هو زين العابدين بن محمد بن شاه الفناري الرومي، ثاني قضاة حلب في الدولة العثمانية كان عارفا بالفقه عفيفا عن الرشي، توفي سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م). (ينظر: ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ ص ص ٦٤٩-٦٥٠).

(41)ابن الامام: هو محمد بن عبدالقادر القسطنطيني، قاضي حلب المشهور بأم زاد عزل عن قضائها سنة (٩٦١هـ/ ١٥٣٣م). (ابن الحنبلي، ١٩٧٣، ٢/١/ص ٣٧١).

قائمة المصادر المراجع

أولا: المصادر

ابن اياس، محمد بن احمد الحنطي (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، ١٩٨٤، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، د.ت، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، بغداد، منشورات مكتبة المثنى.

ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الانصاري، (ت:٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، ٢٠٠١، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر.

ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابرهيم بن يوسف الحنبلي(ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م)، ١٩٣٧، بحر العوام فينا أصاب فيه العوام، دمشق، مطبعة ابن زيدون، مطبوعات المجتمع العلمي العربي.

ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابرهيم بن يوسف الحنبلي(ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م)، ١٩٨٧، جهود ابن الحنبلي اللغوية مع تحقيق كتابه عقد الخلاص في نقد الكلام الخلاص، بيروت ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى.

ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابرهيم بن يوسف الحنبلي(ت:٩٧١هـ/١٥٦٣م)، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، دمشق.

ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد الاشبيلي(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ١٩٨٢، المقدمة، بيروت ، دار الرائد العربي.

السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م)، ١٩٤٨، معيد النعم ومبيد النقم، القاهرة، دار الكتب العربي.

السخاوي، شمس الدين ابوالخيرمحمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت:٩٠٢هـ /١٤٩٧م)، د.ت، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت ، دار مكتبة الحياة.

السخاوي، شمس الدين ابوالخيرمحمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت:٩٠٢هـ /١٤٩٧م)، ١٩٩٥، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، ٢٠٠٠، نظم العقيان في أعيان الأعيان، بورسعيد، المطبعة السورية الامريكية.

ابن الشحنة، ابي الفضل محمد بن الشحنة، (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، د.ت، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، حلب.

طاش كبرى زاده، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح(ت:٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، ١٩٧٥، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت ، ادار الكتاب العربي للنشر.

ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، ١٩٨٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ، دار ابن كثير.

الغزي، نجم الدين (ت:١٠٦١هـ/١٦٥٠م) ١٩٧٩، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، ج١، ط٢، بيروت، دار الافاق الجديده

الغزي، نجم الدين (ت:١٠٦١هـ/١٦٥٠م) ١٩٩٧، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ج٢، بيروت، منشوات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

الغزي، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبدالرحمن بن الغزي(ت: ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، د.ت، نهر الذهب في تاريخ، حلب، طبع في المطبعة المارونية.

القلقشندي، احمد بن علي(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، القاهرة، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، ١٩٩٧، البداية والنهاية، بيروت ، دار احياء التراث العربي.

الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ١٩٨٩، الاحكام السطانية والولايات الدينية، بغداد.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ١٩٩٧، السلوك لمعرفة دول الملوك، بيروت ، دار الكتب العلمية.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ١٩٩٨، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، مكتبة المدبولي.

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، ١٩٩٥، معجم البلدان، بيروت ، دار صادر.

اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد(ت:٧٢٦هـ/١٣٩٥م)، ٢٠١٣، ذيل مرآة الزمان، الدكن، تحقيق: الدكتور عباس هاني الجراح، بيروت ، دار الكتب العلمية.

ثانيا: المراجع:

اينالجيك، د.خليل اينالجيك، ٢٠٠٢، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الأنحدار، بيروت ، دار المدى الاسلامي.

الأتروشي، لولاف مصطفى سليم، ٢٠٠٧، القضاء في مصر والشام في عهد الايوبي، عمان، دار دجلة.

جلبي، روندك جبار، ٢٠١٣، الكرد والحمدانيون (٢٥٤-٤١٤هـ/٨٦٨-١٠٢٣م) دراسة في العلاقات السياسية والحضارية، اربيل، من مطبوعات الاكاديمية الكردية.

حمزة، عادل عبدالحافظ، ٢٠٠٠، نيابة حلب في عصر السلاطين المماليك، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حمزة، الدكتور عبدالرزاق علي الانباري، ١٩٨٧، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي، بيروت ، دار العربية للموسوعات.

الزركلي، خيرالدين، ١٩٩٠، ترتيب الأعلام على الأعوام(الاعلام)، بيروت ، دار القلم للطباعة والنشر.

السيد عبدالعزيز سالم / د.سحر السيد عبدالعزيز سالم، ٢٠٠٦، دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

الطباخ: محمد راغب، ١٩٢٥ و ١٩٢٦، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، حلب، المطبعة العلمية في مدينة حلب.

ظافر القاسمي، ١٩٨٧، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي السلطة القضائية، ج٢، دار النفائس.

عاشور، سعيد عبدالفتاح، ١٩٧٣، مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عامر، د.محمود علي، ٢٠٠١، الدولة العثمانية تاريخ ووثائق، دمشق، دار الرحاب.

عبوش، فرهاد حاجي، ٢٠١٠، الكرد في مؤلفات المقريزي التاريخية، دراسة تحليلية، اربيل، من مطبوعات الاكاديمية الكردية.

عبدالرقيب يوسف، ٢٠٠١، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى (القسم الحضاري)، ج٢، اربيل، الطبعة الثانية.

الانباري، عبدالرزاق، ١٩٨٧، قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي ، بيروت ، دار العربية للموسوعات.

المجلات العلمية:

الدكتور محمد الرحيل غرايبة، ١٩٩٥م، تعد منصب قاضي القضاة في العصر المملوكي وآثاره، (٦٦٣-٩٢٢هـ/١٣٦٥-١٥١٧م)، مجلة كلية الريعة والقانون والدراسات الاسلامية، جامعة قطر، كلية الشريعةوالقانون، العدد الثالث عشر.

پوختە

ئەم توێژینەوەیە لەبابەتی (داموودەزگا دادوەرییەکانی حەلەب لەکتێبی (در الحبب فی تاریخ أعیان حلب) دەکۆڵێتەوە کەلەلایەن مێژوونووس ابن الحنبلی (م:۹۷۱ك/۱۵٦۳ز) نوسراوە. کتێبەکە چەندین وەرگێرانی سوڵتان و شازادەکان و زانایان و دادوەرانی تێدایە، کەلەحەلەب لەدایك بوون یا نیشتەجێبوون و یا لەماوەی سەردەمی مەمالیکی بورجی و دەوڵەتی عوسمانی خزمەتیان دەکرد وەك ئەوەی لەحەلەب هەبوو لەو سەردەمدا. زۆر لەداموودەزگا دادوەرییەکان بەشێوەی سیستەمی دادوەری سوڵتانی مەملوکی قاهیرە ودیمەشق.

ئامانجی ئەم توێژینەوەیە تیشك خستنە سەر دەزگا دادوەرییەکانی حەلەب، وەك سیستەمی دادوەری ودادگەری و شاهێدحاڵ و مەرج وهی دیکە. لەدووتوێی کتێبی (در الحبب) وهەروەها بۆ توێژینەوە لەژیانی ئەو دادوەر وزانایان و شێخانەی کە ئەم جۆرە ئەرکەیان لەحەلەب گرتە ئەستۆ وبۆ ئاماژەدان بە بەرهەم و شوێنەواریان و کاریگەریە زانستی و هزریەکان

JUDICIAL INSTITUTIONS IN ALEPPO THROUGH THE BOOK (DUR AL-HABBAB FI TARIKH AEYAN HALAB) BY IBN AL-HANBALI (DIED: 971 AH / 1563 AD)

KAMIL **A**SWED **Q**ADER [*] and **S**AZGAR **O**THMAN **Y**AHYA[**]

[*]Dept. of Social Sciences, College Of Basic Education , Salahaddin University, Kurdistan Region-Iraq

[**]Dept. of history, College Of Arts, Salahaddin University, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

This research deals with the subject of (Judicial institutions in Aleppo through the book (Dur al-Habbab fi Tarikh aeyan halab) by the historian Ibn al-hanbali (died: 971 AH / 1563 AD) where the book contains many translations of the Sultans, princes, scholars and judges who were born, lived or served in Aleppo during the two eras Almamalik alburjia and ottoman state. As it was found in Aleppo during that era. Many judicial institutions are similar to the judicial system the Mamluk Sultanate exists in Ciaro and Damascus.

The aim of this research is to shed light as well as study those judicial institutions in Aleppo such as judges and the judiciary, the prosecution of the judiciary, the refusal, the witnesses, the conditions and others. Through the book (Dur al-Habbab) and the research aims to study the lives of those judges, scholars and sheikhs who assumed these positions in Aleppo and to refer to their achievement and their scientific and intellectual effects.